المسائل العقدية الواردة في النصوص المتعلقة بسؤالات موسى عليه السلام - لربه تبارك وتعالى

د. ريما بنت مقرن الشيخ

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المسائل العقدية الواردة في النصوص المتعلقة بسؤالات موسى عليه السلام - لربه تبارك وتعالى

د. ريما بنت مقرن الشيخ
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٥/٢/٦هـ	تاريخ قبول البحث: ١١/ ٤/ ١٤٤٥ هـ

ملخص الدراسة:

يهدف البحث إلى جمع الآيات والأحاديث الثابتة الوارد فيها سؤالات نبي الله موسى عليه السلام لربه عز وجل، ثم استنباط المسائل العقدية من هذه النصوص. وقد تبين من تقرير هذه المسائل موافقة السلف على ما دلت عليه النصوص من اتفاق الأنبياء في مسائل الاعتقاد، وأن تقرير هذه المسائل يُصّدِق ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة مما قرره أهل السنة في عقيدتهم.

ومن أهم تلك المسائل العقدية: فضل كلمة التوحيد، وإثبات الصفات لله، كالكلام واليدين والتجلي وعلو الله، وإثبات رؤية الله للمؤمنين، وإثبات الميزان، وبعض مراتب وأحوال أهل الجنة

الكلمات المفتاحية: موسى عليه السلام، العقيدة، القرآن الكريم، الأحاديث النبوية، الصفات الإلهية، أسئلة الأنبياء، التوح

Doctrinal Issues in the Texts Pertaining to the Questions of Moses – Peace Be Upon Him – to His Lord, Blessed and Exalted

Dr. Reema Muqrin Alshaikh
Department Contemporary Doctrine and Doctrines - Faculty Fundamentals of Religion
Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:
This study aims to collect the Qur'anic verses and authenticated hadiths in which the Prophet Moses, peace be upon him, poses questions to his Lord, the Almighty. The study then seeks to extract the doctrinal issues from these texts. The research findings reveal that these issues align with the beliefs of the righteous predecessors (Salaf), as indicated by the texts, demonstrating the consistency of the prophets' teachings in matters of belief. Furthermore, the articulation of these issues confirms the validity of what the Qur'an and Sunnah .affirm, as upheld by the scholars of Ahl al-Sunnah in their creed

Among the most important doctrinal issues highlighted are: the virtue of the statement of monotheism (Tawhid), affirmation of God's attributes such as speech, hands, manifestation, and transcendence, the affirmation of believers' vision of God, the affirmation of the balance (Mizan), and certain ranks and states of the people of Paradise.

key words: Moses, peace be upon him, creed, Qur'an, Prophetic hadiths, divine attributes, questions of the prophets, monotheism.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فإن الله تعالى بعث نبيه محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وجعل شريعته ناسخة لشريعة من قبله، وأمر باتباعه وطاعة أوامره واجتناب نواهيه. ومن أصول الإيمان الذي لا يتم إيمان العبد إلا به؛ الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله. وإن من التصديق بما أخبر الله في كتابه الإيمان بأن الأنبياء يصدق بعضهم بعضًا، ويؤمن بعضهم ببعض، وأولهم يبشر بلاحقهم ومتأخرهم، وآخرهم يصدق بأولهم ويؤمن به، ولهذا قال جل وعلا: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[البقرة:١٣٦] ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[آل عمران:٨٤]. وجعل سبحانه التكذيب بأحدهم تكذيبًا

للجميع، فقال عن قوم نوح عليه السلام: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[الشعراء:١٠٥]، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[النساء:١٥١].(١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): "فدين المرسلين كلهم دين واحد، ويتنوع شرعهم ومناهجهم كتنوع شريعة الرسول الواحد، فإن دين المسيح هو دين موسى، وهو دين الخليل قبلهما، ودين محمد بعدهما".(٢)

وقد أخبر النبي عن قصص الأنبياء قبله، ومن ذلك: ما أخبره الله من سؤالاتهم ودعائهم الله تعالى.

وقد رأيت أن أتناول في هذا البحث سؤالات موسى عليه السلام لربه المذكورة في القرآن والأحاديث الصحيحة؛ لاستنباط ما في تلك النصوص من المسائل الاعتقادية، وأن يكون بحثًا في: (المسائل العقدية الواردة في النصوص المتعلقة بسؤالات موسى —عليه السلام- لربه تبارك وتعالى).

مشكلة البحث:

لمّا كانت المسائل العقدية في قصة موسى عليه السلام كثيرة ومتنوعة،

---

(١) انظر: تيسير الكريم المنان لابن سعدي (١/١٦). إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح الفوزان (١/٧١).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣/١٣٢) انظر: تيسير الكريم المنان لابن سعدي (١/١٦). إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح الفوزان (١/٧١).

وخاصة الواردة في سؤالاته لربه عز وجل؛ كان من الأهمية جمع تلك المسائل العقدية؛ ليتبين من خلالها أن دعوة الرسل واحدة، وأن تقرير هذه المسائل يُصّدِق ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، مما قرره أهل السنة في عقيدتهم.

أهمية البحث:

١. أن الدراسة تتناول أحد أولي العزم وهو موسى عليه السلام.

٢. وفرة المسائل العقدية وتنوعها في قصص موسى عليه السلام، وخاصة سؤالاته لربه عز وجل.

٣. أن في تقرير هذه المسائل إثبات ما دلت عليه النصوص من أن الرسل عليهم الصلاة والسلام يصدق بعضهم بعضا.

أهداف البحث:

١. استنباط المسائل العقدية الواردة في سؤالات موسى عليه السلام لربه عز وجل المذكور في القرآن.

٢. استنباط المسائل العقدية الواردة في سؤالات موسى عليه السلام التي أخبر عنها النبي محمد ﷺ.

أسئلة البحث:

١. ما المسائل العقدية الواردة في سؤالات موسى عليه السلام لربه عز وجل المذكور في القرآن؟

٢. ما المسائل العقدية الواردة في سؤالات موسى عليه السلام التي أخبر عنها النبي محمد ﷺ؟

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على المواقع المهتمة بتسجيل الرسائل والبحوث العلمية؛ لم أجد دراسة تناولت سؤالات موسى عليه السلام لربه التي حكاها الله عنه في القرآن، أو أخبر بها نبينا محمد ﷺ، وما تتضمنه تلك السؤالات من مباحث عقدية. وإن كان هناك الكثير من الأبحاث والدراسات العلمية التي تناولت الحديث عن نبي الله موسى، سواء في مسائل الاعتقاد، أو الدعوة، أو القصص القرآني. وأقرب تلك الدراسات إلى موضوع هذا البحث:

- **مسائل العقيدة في قصة موسى عليه السلام في القرآن والسنة**، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة، عام ١٤٢٦-١٤٢٧هـ، للباحثة: لطيفة محمد الفايز.

وعند الاطلاع على هذه الرسالة وجدت أن الأمر يختلف عن موضوع هذا البحث؛ فهذه الدراسة وإن كانت تشترك في جانب من موضوع هذا البحث؛ وهو نبي الله موسى عليه السلام، إلا أنها دراسة محصورة في موضوع قصص موسى عليه السلام الواردة في القرآن والسنة، جمعت من خلالها الباحثة المسائل المتعلقة في العقيدة، وبينتها على ضوء عقيدة أهل السنة. فاشتملت على المسائل المتعلقة بأركان الإيمان، وما يتعلق بأحداث بني إسرائيل وفرعون، وقصة الخضر مع موسى. وقد أوردت الباحثة مسألتين تطرقتُ إليهما في بحثي، الأولى: مسألة رؤية الله، الثانية: مسألة الصعق. ولكن بالنظر إلى ما كتبته الباحثة يظهر الاختلاف؛ فقد اقتصرت الباحثة

على سؤال موسى الرؤية دون التفصيل في ذلك، أو عرض شبه المخالف، وهو ما تناولته في بحثي. أما مسألة الصعق فقد اقتصرت الباحثة على المراد من الصعق الذي أصاب موسى عليه السلام في أقل من صفحة، بينما تناولت ذلك في بحثي بشيء من التفصيل.

- **الدعوة والعقيدة في قصة موسى عليه السلام**، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، عام ١٤١٠هـ، للباحث سليمان طلق الحازمي. تناول فيها الباحث جوانب المماثلة في الدعوة للعقيدة بين أنبياء الله موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام من خلال قصص موسى عليه السلام، فهي دراسة تختلف عما سأتناوله.

- **موسى عليه السلام في التوراة ـ دراسة عقدية في ضوء القرآن الكريم**، رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود، قسم العقيدة، عام ١٤٢٦هـ، للباحث صلاح محمد السميح. تناول فيها الباحث موقف موسى مع بني إسرائيل من خلال المقارنة بين القرآن الكريم والعهد القديم، فهو بحث في موقف بني إسرائيل من موسى، ومدى تحريفهم لكتابهم من خلال دراسة العهد القديم، دون التطرق إلى مسائل العقيدة في ضوء الكتاب والسنة.

والخلاصة فإن تلك الدراسات وإن كان مدارها نبي الله موسى عليه السلام إلا أنها تختلف عما سأتناوله في هذا البحث؛ إذ مدار بحثي النصوص الوارد فيها سؤالات موسى عليه السلام خاصة، ومن ثم استنباط المسائل العقدية منها، وتقرير عقيدة أهل السنة من خلالها، بينما هذه الدراسة تتعلق بقصص موسى عليه السلام خاصة، وبين الأمرين اختلاف.

حدود البحث:

سأقتصر على الآيات والأحاديث الصحيحة التي ورد فيها سؤالات موسى عليه السلام لربه عز وجل والتي جاء السؤال فيها بمعنى الاستعلام خاصة، دون النصوص التي جاء فيها السؤال بمعنى الطلب والدعاء؛ لتناوله في دراسات أخرى.

منهج البحث وإجراءاته:

اعتمدت المنهج الاستقرائي الاستنباطي؛ وذلك بجمع واستقراء نصوص الكتاب والسنة الوارد فيها سؤالات موسى عليه السلام لربه، ثم استنبطت وبينت المسائل العقدية الواردة فيها. غير أني في هذا الجمع أخرجت منه السؤالات التي بمعنى الدعاء والطلب؛ ومنه ما حكى الله تعالى في سورة طه، وما حصل لموسى لما رحل بأهله من مدين، ومروره بوادي طوى، وطلبه من الله تعالى أن يستجيب له ويحقق له سؤله.

واتبعت المنهجية العلمية في كتابة البحوث المختصرة، وإخراجها على النحو الآتي:

١. اعتمدت الرسم العثماني للآيات القرآنية، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

٢. خرجت الأحاديث الواردة من مظانها في كتب السنة؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما خرجته من مظانه، ثم ذكرت الحكم عليه من حيث الصحة والضعف، واجتهدت في ذلك قدر الإمكان.

٣.عند ذكر الأعلام اكتفيت بتأريخ الوفاة للعلم عند أول موضع له.

خطة البحث:

يشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة وفهارس على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها مشكلة وأهمية البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج وإجراءات، وخطة البحث.

وفي التمهيد: بيان المراد بالسؤالات، وخصائص نبي الله موسى عليه السلام.

المبحث الأول: سؤالات موسى عليه السلام الواردة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: سؤالات موسى عليه السلام الثابتة في الأحاديث الصحيحة.

وأما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم نتائج البحث، ثم فهرس المراجع والعناوين.

التمهيد، وفيه:

أولًا: المراد بـ "السؤالات"

السُّؤَال: هُوَ استدعاء معرفَة أَو مَا يُؤَدِّي إِلَى الْمعرفَة، أَو مَا يُؤَدِّي إِلَى المِال، وَالسُّؤَال يُقَارب الأمنية، لَكِن الأمنية تقال فِيمَا قدر، وَالسُّؤَال فِيمَا طلب فَيكون بعد الأمنية.

"قَالَ ابْنُ بَرّيٍّ (ت٥٨٢هـ): سَأَلته الشيءَ بِمَعْنَى اسْتَعْطَيته إِياه، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَسْـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ﴾[محمد:٣٦]. وسأَلْته عَنِ الشَّيْءِ: اسْتَخْبَرْتُهُ..."[١].

وَالسُّؤَال إِذا كَانَ بِمَعْنى الطّلب والالتماس يتَعَدَّى إِلَى مفعولين بِنَفسِهِ، وَإِذا كَانَ بِمَعْنى الاستفسار يتَعَدَّى إِلَى الأول بِنَفسِهِ، وَإِلَى الثَّانِي بـ (عَن) تَقول: (سَأَلته كَذَا) و(سَأَلته عَنهُ سؤالا وَمَسْأَلَة) و(سَأَلته بِهِ) أَي: عَنهُ وَالسُّؤَال للمعرفة قد يكون للاستعلام، وَتارَة للتبكيت، وَتارَة لتعريف المسؤول وتبيينه.[٢] وكل سؤال طلب، وليس كل طلب سؤالًا.[٣]

بذلك تكون معاني السؤال دائرة بين الطلب بأنواعه، والاستفسار والاستخبار. قال سبحانه لموسى عليه السلام لما وصل الطور، وطلب ربه: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ۝٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ۝٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي

---

(١) انظر: تاج العروس (٣٢٣/١٤)، لسان العرب لابن منظور (٣١٨/١١).

(٢) انظر: مفردات القرآن للراغب ص٤٣٨، لسان العرب (٣١٨/١١)، تفسير ابن كثير (٤٦٨/٣)، معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار وآخرون (١٠٢٠/٢).

(٣) انظر: معجم الفروق اللغوية، للعسكري ص٢٨٦-٢٨٧.

﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾[طه:٢٣ -٣٦].

ثانيًا: خصائص موسى عليه السلام.

موسى عليه السلام هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليه السلام بالاتفاق.(١)

وهو من أولي العزم الذين اصطفاهم الله تعالى من بين أنبيَّائه ورسله المصطفين؛ فكانوا من أعظم الناس أخلاقًا وأشرفهم مكانةً.

والله تعالى قد فضل الأنبياء بعضهم على بعض كما أخبر فقال سبحانه: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ﴾[البقرة:٢٥٣] وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ﴾[الإسراء:٥٥]. وكان لنبي الله موسى عليه السلام من الأفضلية أن اختص بأمور كثيرة. ومنحه الله من الصفات الخلقية ما يعينه على تولي أمر الدعوة إلى الله والصبر عليها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣٨٥/١)، البداية والنهاية لابن كثير (٣١/٢)، فتح الباري لابن حجر (٤٢٢/٦).

﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾[الصف:٥].[1]

ومما ورد ذكره في القرآن والسنة من هذه الخصائص:

١/ أن الله اصطفاه على الناس ليكون كليمه ورسوله إليهم، قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[الأعراف:١٤٤] وقال سبحانه: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾[مريم:٥١] وقال تعالى: ﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[النساء:١٦٤] وقال سبحانه: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾[الأعراف:١٤٣].

وجاء في حديث الشفاعة الطويل قول الناس لموسى عليه السلام: (يا موسى أنت رسول الله، فضلك الله برسالته، وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه).[2]

قال ابن خزيمة (ت٣١١هـ): "الله اصطفى موسى بكلامه خصوصية خصه بها من بين سائر الرسل عليهم السلام".[1]

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الخمس، باب ما كان للنبي يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس، ح رقم٣١٥٠. ومسلم في كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، ح رقم ١٠٦٢.

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا) ح رقم ٤٧١٢.

وقال ابن بطة (ت٣٨٧هـ): "ففصل بين الرسالة والكلام، لأن جميع رسل الله وأنبيَّائه إنما أرسلهم الله بالوحي، فلولا ما خص الله تعالى به موسى من الكلام الذي لا ترجمان بينه وبينه فيه، لما قال: ﴿بِكَلَٰمِي﴾[الأعراف:١٤٤]، ولما كان له هناك فضيلة ومزية على غيره ممن لم يكلمه الله ولم يخصه بما خص به موسى".[٢]

وبين شيخ الإسلام ابن تيمية ما اختص به موسى عليه السلام من الكلام، فقال: "ومعلوم أن الله خص موسى بالتكليم تخصيصًا لم يشركه فيه لا نوح، ولا إبراهيم، ولا عيسى، ولا نحوهم من النبيين."[٣] "وقد ذكر مناداته له ومناجاته إياه في مواضع من القرآن، ولم يذكر أنه فعل ذلك بغيره من الأنبياء؛ وهذا مما أجمع عليه المسلمون وأهل الكتاب: أن تكليم الله تعالى لموسى من خصائصه التي فضله بها على غيره من الأنبياء والرسل. وفي الصحاح من الأحاديث، مثل حديث الشفاعة[٤]، ومحاجة آدم موسى[٥]، وذكر فضيلته بتكليم الله تعالى إياه".[٦]

---

(١) التوحيد لابن خزيمة (٣٣٥/١) وانظر: درء التعارض لابن تيمية (٣٥٣/٥)

(٢) الإبانة (٣٠٣/٦).

(٣) درء التعارض (٢١٢/١٠)

(٤) سبق تخريجه.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) ح رقم ٤٧٣٨. ومسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ح رقم ٢٦٥٢.

(٦) بغية المرتاد ص٣٨٢.

وقال ابن كثير (ت٧٧٤هـ): "وقوله: ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ﴾[طه:١٣] كقوله ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾[الأعراف:١٤٤]، أي: على جميع الناس من الموجودين في زمانه".(١)

٢/ أن الله اصطنعه لنفسه وألقى عليه محبته، قال تعالى: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾[طه:٤١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومعلوم أن الأنبياء وسائر عباد الله هم درجات عند الله في عبوديتهم لله، وإخلاصهم له، ومحبته، لهم وقربهم منه. فاصطناع الله موسى لنفسه له من الخصوص ما لا يشركه فيه من موسى أفضل منه، وإن كان الجميع عباد الله المخلصين له الدين".(٢)

وقال: "إن الله خص موسى بمزية فوق الرضا حيث قال: ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾[طه:٣٩]".(٣)

وقال السعدي (ت١٣٧٦هـ): "أجريت عليك صنائعي ونعمي، وحسن عوائدي، وتربيتي، لتكون لنفسي حبيبًا مختصًّا، وتبلغ في ذلك مبلغًا لا يناله أحد من الخلق، إلا النادر منهم، وإذا كان الحبيب إذا أراد اصطناع حبيبه من المخلوقين، وأراد أن يبلغ من الكمال المطلوب له ما يبلغ، يبذل غاية جهده،

(١) تفسير ابن كثير (٥/٢٧٧).

(٢) بيان تلبيس الجهمية (٧/٤٧٥).

(٣) الاستقامة (٢/٨٤).

ويسعى نهاية ما يمكنه في إيصاله لذلك، فما ظنك بصنائع الرب القادر الكريم، وما تحسبه يفعل بمن أراده لنفسه، واصطفاه من خلقه".(١)

٣/ ومما اختص به موسى عليه السلام -مع نبينا محمد ﷺ- بأن الله قربه نجيًّا، قال سبحانه: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾[مريم:٥٢] قال مجاهد: "ما زال يقرب موسى عليه السلام حتى كان بينه وبينه حجاب واحد، فلما رأى مكانه وسمع صريف القلم، قال: رب أرني أنظر إليك".(٢)

وجميع ما اختص به موسى عليه السلام أو غيره من الأنبياء إلا لنبينا محمد ﷺ منها. فإذا كان الله قد كلم موسى وموسى في الأرض، فقد كلم سبحانه وتعالى محمدًا ومحمد فوق السماوات السبع. فما من صفة كمال لنبي من الأنبياء ألا ولرسول الله ﷺ مثلها، أو خير منها؛ فكما أن إبراهيم خليل الله فمحمد خليل الله وكما أن موسى كليم الله فمحمد كليم الله كلمه الله بدون واسطة ليلة المعراج.(٣)

---

(١) تفسير السعدي ص ٥٠٤.

(٢) انظر: كتاب العرش للذهبي ص ٢١٢. والأثر: أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧١/١٦). وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢/٦٩٠، ح٢٨٠). وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/٢٩٤، رقم٨٥٥). وأورده الذهبي في العلو ص٩٧-٩٨. وقال: "هذا ثابت عن مجاهد إمام التفسير، أخرجه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات". وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص٢٥٥-٢٥٦. وصححه الألباني في مختصر العلو ص١٣٢.

(٣) انظر: العقيدة السفارينية لابن عثيمين ص٥٥. شرح العقيدة الطحاوية للراجحي ص١٥٢.

٤/ أن موسى عليه السلام أكثر نبي ورد ذكره في القرآن،[1] قال تعالى: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾[الأنعام:١٥٤]. وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾[الأنبياء:٤٨]. وقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[السجدة:٢٣] وقال سبحانه: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[الأعراف:١٤٥].

٤/ ومما خص به موسى عليه السلام أن الله أنزل إليه التوراة، وكتبها بيده. قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ

(١) لقد ذكر القرآن الكريم خمس وعشرون نبيًا، وكان أول الأنبياء ذكرا في القرآن الكريم هو أول نبي وأول البشر؛ سيدنا آدم عليه السلام. وكان أكثرهم ذكرا نبي الله موسى عليه السلام، حيث ذكر ١٣٦ مرة. وقد جاء ذكره عليه السلام في كثير من الآيات الكريمة، منها الآيات التي تحكي قصة ولادته ورضاعته، وأمر الله تعالى لأمه إلقاءه في اليم، وأخذ فرعون له، وما حدث له في مصر وخروجه وعودته بالتفصيل.

بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾[الأعراف:١٤٥].[١] قَالَ كَعْبٌ الأحبار: "كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ".[٢]

٦/ ومما جاء في خصائصه عليه الصلاة والسلام قوله ﷺ: (لا تخيروا بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق أم حوسب بصعقة الأولى).[٣]

٧/ شفقته ورحمته عليه السلام حتى بأمة محمد ﷺ، يدل على ذلك ما ثبت في صحيح البخاري ومسلم -رحمهما الله- بروايات متعددة، وفي بعضها: (... فأوحى الله فيما أوحى إليه خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة، ثم هبط حتى بلغ موسى، فاحتبسه موسى، فقال: يا محمد ماذا عهد إليك

(١) أخرج مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى، ح رقم ٢٦٥٢ قال رسول الله ﷺ: (احتج آدم وموسى، فقال: موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال له آدم: أنت موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ وفي حديث ابن عمر وابن عبده، قال أحدهما: خط، وقال الآخر كتب لك التوراة بيده).

(٢) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ص٥٦٩ عن أبيه عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن كعب. وفي مستدرك الحاكم، ح رقم ٣٢٤٤. والشريعة للآجري (١١٨٢/٣). والأسماء والصفات للبيهقي ص ٦٩٣. والعظمة لأبي الشيخ (٥٧٨/٢) من طريق سفيان الثوري، كلهم عن عبيد المكتب عن مجاهد عن ابن عمر. وصححه الذهبي في العلو ص١٣٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والملازمة، ح رقم٢٢٨١. ومسلم في الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام، ح رقم٢٣٧٤.وسيأتي الإشارة إلى المراد به تفصيلًا.

ربك؟ قال: عهد إلي خمسين صلاة كل يوم وليلة. قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك، فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم، فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل -كأنه يستشيره في ذلك- فأشار إليه جبريل؛ أن نعم إن شئت، فعلى به إلى الجبار، فقال: -وهو مكانه- يا رب خفف عنا، فإن أمتي لا تستطيع هذا. فوضع عنه عشر صلوات، ثم رجع إلى موسى، فاحتبسه، فلم يزل يردده موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات، ثم احتبسه موسى عند الخمس، فقال: يا محمد والله لقد راودت بني إسرائيل قومي على أدنى من هذا، فضعفوا فتركوه، فأمتك أضعف أجسادًا وقلوبًا وأبدانًا وأبصارًا وأسماعًا، فارجع فليخفف عنك ربك. كل ذلك يلتفت النبي ﷺ إلى جبريل ليشير عليه، ولا يكره ذلك جبريل، فرفعه عند الخامسة، فقال: يا رب إن أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبدانهم فخفف عنا. فقال الجبار: يا محمد، قال: لبيك وسعديك. قال: إنه لا يبدل القول لدي، كما فرضت عليك في أم الكتاب، قال: فكل حسنة بعشر أمثالها، فهي خمسون في أم الكتاب، وهي خمس عليك، فرجع إلى موسى. فقال كيف فعلت؟ فقال: خفف عنا أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها. قال موسى: قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من ذلك، فتركوه، ارجع إلى ربك فليخفف عنك أيضًا. قال رسول الله ﷺ: يا موسى قد والله استحييت من ربي مما اختلفت إليه).(١)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (وكلم الله موسى تكليمًا) ح رقم٧٠٧٩.

المبحث الأول: سؤالات موسى الواردة في القرآن

ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه ما حصل عند مجيء موسى عليه السلام للطور وسؤاله ربه الرؤية فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الأعراف:١٤٣].

وقد دلت هذه الآيات على عدة مسائل عقدية، سيأتي بيانها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: إثبات صفة الكلام لله تعالى

والشاهد من الآية في سورة الأعراف قوله تعالى: (كلّمه) و(قال لن تراني)، وفي سورة طه: (نودي) (فاستمع) (قال ألقها).

ويعتقد أهل السنة أن الله تعالى يتكلم بصوت وحرف لا يشبه أصوات خلقه، يُسمعه من شاء من خلقه، كما دلت على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "والصواب الذي عليه سلف الأمة – كالإمام أحمد والبخاري صاحب الصحيح في كتاب خلق أفعال العباد وغيره، وسائر الأئمة قبلهم وبعدهم، أتباع النصوص الثابتة، وإجماع الأمة، وهو ... أن الله تعالى يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصوات العباد، لا صوت القارئ ولا غيره. وأن الله ليس كمثله شيء، لا في

ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته، علم المخلوق وقدرته وحياته، فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق، ولا معانيه تشبه معانيه، ولا حروفه تشبه حروفه، ولا صوت الربّ يشبه صوت العبد". (١)

وجاءت النصوص صريحة في ثبوت كلام الله تعالى لآدم وحواء عليهما السلام، كما ثبت في القرآن والسنة تكليم الله لجبريل والملائكة وغيرهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٣٠].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل: إنّ الله أحبّ فلاناً فأحبه، فيُحبهُ جبريل، ثم ينادي جبريل في أهل السماء: إنّ الله قد أحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في الأرض). (٢)

قال ابن عطية (ت٥٤٢هـ): "وقد تأول بعض الناس أن تكليم آدم كان في الجنة فعلى هذا تبقى خاصية موسى". (٣) "وقد حمل بعضهم قوله سبحانه

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٤٣/١٢). وانظر: تفسير ابن القيم ص٤٢-٤٢..

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة، ح رقم ٧٠٤٧. وأخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده، ح رقم ٢٦٣٧. وانظر: تفسير ابن كثير (١٢٤/١-١٢٥).

(٣) المحرر الوجيز (٢٧١/٢).

في سورة النجم: ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ﴾[النجم:١٠] على أن الله أوحى إلى محمد ليلة المعراج كفاحًا بلا واسطة"(١) "فيكون تكليمًا، وحمله آخرون على أن الله أوحى إلى محمد بواسطة جبريل"(٢) "فلا يكون تكليمًا، قال ابن كثير: "وكلا المعنيين صحيح".(٣)

قال ابن خزيمة: "فبين في قوله: ﴿۞وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾[الشورى:٥١] الجهات التي كلم الله عليها بعض البشر، فأعلم: أنه كلم بعضهم وحيًا، أو من وراء حجاب، أو يرسل رسولًا فيوحي بإذنه ما يشاء. وبين في قوله: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[النساء:١٦٤] لعباده المؤمنين في هذه الآية ما كان أجمله فسمي في هذه الآية كليمه، وأعلم أنه موسى الذي خصه الله بالتسمية من بين جميع الرسل صلوات الله عليهم، وأعلم جل ثناؤه أن ربه الذي كلمه، وأعلم الله تعالى أنه اصطفى موسى برسالته وبكلامه".(٤) وقال: "باب ذكر البيان أن الله جل وعلا كلم موسى عليه السلام من وراء حجاب، من غير أن يكون بين الله تبارك وتعالى وبين

---

(١) تفسير الطبري . وانظر: زاد المسير (٨/٦٧)، تفسير ابن كثير (٤/٢٥٠)، الدر المنثور (٦/١٢٣).

(٢) تفسير الطبري (٢٢/٥٠٦).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/٢٥٠).

(٤) انظر: التوحيد لابن خزيمة (١/٣٣٣) وانظر: الحجة في بيان المحجة (١/ ٢٣١)، تفسير ابن القيم ص٤٠-٤١.

موسى عليه السلام رسول يبلغه كلام ربه، ومن غير أن يكون موسى عليه السلام يرى ربه عز وجل في وقت كلامه إياه".(١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن الله كلم موسى وأمره بلا واسطة، وكذلك كلم محمدًا صلى الله عليه وسلم وأمره ليلة المعراج، وكذلك كلم آدم وأمره بلا واسطة، وهي أوامر دينية شرعية".(٢)

وقال السعدي رحمه الله: ﴿قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[الأعراف:١٤٤]، أي: اخترتك واجتبيتك وفضلتك وخصصتك بفضائل عظيمة، ومناقب جليلة، ﴿بِرِسَٰلَٰتِي﴾[الأعراف:١٤٤] التي لا أجعلها، ولا أخص بها إلا أفضل الخلق، ﴿وَبِكَلَٰمِي﴾[الأعراف:١٤٤] إياك من غير واسطة، وهذه فضيلة اختص بها موسى الكليم، وعرف بها من بين إخوانه من المرسلين".(٣)

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة: "أحاديث المعراج صريحة بأن الله سبحانه كلم نبيه محمدًا ﷺ، وبذلك يعلم أنه عليه الصلاة والسلام كليم الله كما أن موسى كليم الله".(٤)

كما ثبت كلامه مع خلقه يوم القيامة، قال صلى الله عليه وسلم: (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه وليس بينه وبينه ترجمان)(٥) وفي رواية عبد الله

---

(١) التوحيد لابن خزيمة (١/٣٤٥-٣٤٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٢/٣٢٠).

(٣) تفسير السعدي ص٣٠٢.

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الأولى (٣/٣٧٠).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة) ح رقم

بن أنيس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يحشر الله العباد فيناديهم بصوت، يسمعه من بَعُدَ، كما يسمعه من قَرُبَ: أنا الملك أنا الديان).(١)

وكلامه عز وجل بصوت مسموع، ففي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خُضعاناً لقوله، كأنّه سلسلة على صفوان، فإذا فزّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم، قالوا: الحقّ، وهو العلي الكبير).(٢)

قال البخاري في كتابه (خلق أفعال العباد) معلقاً على هذا الحديث: "في هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق؛ لأن صوت الله جلّ ذكره يسمع مِن بُعْدٍ كما يُسمع من قُرْبٍ، وأن الملائكة يصعقون من صوته".(٣)

ويخاطب الله أهل الجنة ويكلمهم، فعن أبي سعيد الخدري ﵁ عن النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك. فيقول: ألا

.٧٤٤٣

(١) أخرجه البخاري معلقًا في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له)، وأوصله ابن حجر في تغليق التعليق (٣٥٥/٥)، وصححه الألباني في ظلال الجنة (٢٢٥/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له)، ح رقم ٧٠٤٣.

(٣) خلق أفعال العباد للبخاري ص٩٨.

أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب، وأيّ شيء أفضلُ من ذلك؟ فيقول: أحل عليكمُ رضواني، فلا أسخطُ عليكم بعدهُ أبداً).[1]

المطلب الثاني: إثبات رؤية الله عز وجل.[2]

أولًا: يعتقد أهل السنة والجماعة بأن المؤمنين يرون ربهم عيانا يوم القيامة، قال ابن أبي العز (ت٧٩٢هـ): "الرؤية من أخص الصفات التي حصل فيها النزاع، وقد أجمع السلف على أن المؤمنين يرون ربهم عياناً بأبصارهم، كما يرون القمر ليلة البدر، وكما يرون الشمس صحواً ليس دونها سحاب، في عرصات القيامة، وفي الجنة. والدليل على ذلك: الكتاب، والمتواتر من حديث النبي ﷺ، والإجماع".[3]

ومن الأدلة على ذلك ما يأتي:

١/ قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[القيامة:٢٣-٢٤]، وقد صرح أبو الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ) بإثبات الرؤية، فقال: "وأجمعوا على أن المؤمنين يرون الله عز وجل يوم القيامة بأعين وجوههم، على ما أخبر به تعالى، في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع أهل الجنة، ح رقم ٧٠٨٠. وأخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا، ح رقم٢٨٢٩، واللفظ للبخاري.

(٢) انظر: الرؤية للدارقطني. الرد على الجهمية ص ٨٧. الشريعة للآجري ص ٢٥١.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص٩٦. وانظر: بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (٣٤٨/١)، مجموع الفتاوى (٣٩٠/٣). حادي الأرواح لابن القيم ص ٢١٩ - ٢٥١. تفسير ابن كثير (١٦١/٢). شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (٨/٢).

إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[القيامة:٢٣-٢٤] وقد بين معنى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، ودفع إشكاله فيه؛ بقوله للمؤمنين: (سترون ربكم عيانًا) (١). وقوله: (سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته) (٢)، فبين أن رؤيته تعالى بأعين الوجوه". (٣)

٢/ قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾[المطفّفين:١٥] روى اللالكائي (ت٤١٨هـ) أن رجلًا قال لمالك (ت١٧٩هـ): "يا أبا عبد الله هل يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة؟ قال: لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب، فقال: كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون". (٤)

وقال الإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ): "لما حجب هؤلاء في السخط، كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا". (٥)

٣/ قال عز وجل: ﴿۞لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة)، ح رقم ٦٩٩٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة)، ح رقم ٦٩٩٩.

(٣) رسالة أهل الثغر ص٢٣٧.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤٦٨/٣) رقم ٨٠٨.

(٥) رواه البيهقي في مناقب الإمام الشافعي (٤١٩/١). واللألكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤٦٨/٣) رقم ٨٠٩.

﴾[يونس:٢٦]. وعن صهيب ﷺ مرفوعًا: (إذا دخل أهل الجنة الجنة؛ يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل، ثم تلا هذه الآية).(١)

ثانيًا: دلالة السؤال على جواز رؤية الله تعالى، وذلك من أوجه:

الوجه الأول: أن موسى عليه السلام سأل الرؤية، ولو امتنع كونه تعالى مرئيا لما سأل؛ لأنه حينئذ إما أن يعلم امتناعها أو يجهله، فإن علمه فالعاقل لا يطلب المحال الممتنع لأنه عبث والأنبياء منزهون عنه، وإن جهله فالجاهل بما لا يجوز على الله ويمتنع لا يكون نبيًّا كليمًا، قد قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[الأعراف:١٤٤].

قال ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ): "وفي قوله موسى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف:١٤٣] أبين الدلالة بأنه يرى في القيامة، ولو كان الله لا يرى في حال من الأحوال ولا يجوز عليه النظر، لكان موسى قد خفي عليه من صفة الله ما علموه".(٢)

وقال البيهقي (ت٤٥٨هـ): "ولا يجوز أن يكون نبي من الأنبياء قد ألبسه الله جلباب النبيين وعصمه مما عصم منه المرسلين؛ يسأل ربه ما

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم، ح رقم ١٨١.

(٢) الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة ص ٣٢. وانظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص٩٩.

يستحيل عليه. وإذا لم يجز ذلك على موسى عليه السلام؛ فقد علمنا أنه لم يسأل ربه مستحيلا، وأن الرؤية جائزة على ربنا عز وجل".[(١)]

ومما يدل على أن المقصود بالنظر هنا نظر العين الدال على إثبات الرؤية التالي: أن الله تعالى قال بعد ذلك: ﴿ وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ﴾[الأعراف:١٤٣].

وقال مجاهد (ت١٠٤هـ) في قوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾[مريم:٥٢]: "بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب، فما زال يقرب موسى حتى كان بينه وبينه حجاب، فلما رأى مكانه، وسمع صريف القلم؛ قال: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ﴾[الأعراف:١٤٣]".[(٢)]

الوجه الثاني: أن موسى عليه السلام لما كلمه ربه وقربه نجيًّا؛ أحب أن ينظر إليه، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ﴾[الأعراف:١٤٣] فحف حول الجبل الملائكة وحف حول الملائكة بنار، وحف حول النار بملائكة، وحول الملائكة بنار، ثم تجلى ربك للجبل[(٣)] ولم ينكر عليه ذلك. ولو كانت محالة لأنكر

---

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ص١٢٣.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) الإبانة لابن بطة، باب الإيمان بأن الله عز وجل لا ينام، ح رقم٢٥٠. وأخرجه الحاكم في المستدرك، ذكر النبي الكليم موسى بن عمران وأخيه هارون بن عمران، ح رقم٤١٠٢. وقال:

عليه كما أنكر على نوح لما سأل نجاة ابنه من الغرق؛ حيث قال: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[هود:٤٦]؛ ففي إنكاره تعالى على نوح دليل عدم جواز ما طلب، وعدم الإنكار على موسى دليل الجواز، وعدم الامتناع.(١)

الوجه الثالث: أنه تعالى علق الرؤية على أمر جائز، وهو استقرار الجبل والمعلق على الجائز جائز، فيلزم كون الرؤية في نفسها جائزة.(٢)

قال عثمان بن سعيد الدارمي (ت٢٨٠هـ): "ألا ترى أنه يقول: فإن استقر مكانه فسوف تراني، ولو شاء لاستقر الجبل ورآه موسى. ولكن سبقت منه الكلمة أنه لا يراه أحد في الدنيا؛ فلذلك قال: (لن تراني). فأما في الآخرة فإن الله تعالى ينشر خلقه فيركب أسماعهم وأبصارهم للبقاء، فيراه أولياؤه جهرًا، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم".(٣)

كما أن (أرني) في قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ﴾[الأعراف:١٤٣] يراد بها أحد هذه المعاني:

«هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»

(١) حادي الأرواح ص٢٠٣.

(٢) انظر: حادي الأرواح لابن القيم ٢٠٣، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص١٩١.

(٣) الرد على الجهمية ص٦٥.

الأول: بمعنى (أعطني) وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنه.[1] ومنه ما جاء في قصة أبي بصير رضي الله عنه، وفيه قوله لأحد الرجلين الذين كانا معه: "والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا! فاستله الآخر، فقال: أجل والله إنه لجيد، لقد جربت به ثم جربت، فقال له أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه حتى برد وفر الآخر".[2]

الثاني: قال الزجاج (ت٣١١هـ): "فيه اختصار تقديره أرني نفسك أنظر إليك "[3] وقيل: مكني أنظر إليك.[4]

الوجه الرابع: أنه إذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب فكيف يمتنع أن يتجلى لرسله وأوليائه في دار كرامته؟! ولكن الله أعْلَمَ موسى أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار فالبشر أضعف، فلا يستطيع أحد أن يثبت لرؤية الله في الدنيا لقوله ﷺ: (حجابه النور – وفي رواية: النار– لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه).[5]

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٠/٤٢٠) وانظر: تفسير البغوي (٣/٢٧٥)، لسان العرب (١٤/٣٠)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، ح رقم ٢٧٣١، ٢٧٣٢. وانظر: لسان العرب (١٣/٢٣٣).

(٣) معاني القرآن (٢/ ٣٧٣). وانظر: تفسير البغوي (٣/٢٧٥).

(٤) انظر: الكتاب الفريد في اعراب القرآن المجيد (٣/١٢٥).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: (إن الله لا ينام) ح رقم ١٧٩.

قال البيهقي: "فلما كان الله قادرًا على أن يجعل الجبل مستقرًّا كان قادرًا على الأمر الذي لو فعله لرآه موسى؛ فدل ذلك على أن الله قادر على أن يري نفسه عباده المؤمنين، وأنه جائز رؤيته. وقوله: (لن تراني) أراد به في الدنيا دون الآخرة، بدليل ما مضى من الآية؛ ولأن الله تعالى قال: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ﴾[الأحزاب:٤٤]. واللقاء إذا أطلق على الحي السليم لم يكن إلا رؤية العين، وأهل هذه التحية لا آفة بهم".(١)

فقوله لموسى عليه السلام (لن تراني) إنما أراد عدم استطاعته رؤية الله تعالى في هذه الدار؛ لضعف القوى البشرية فيها عن ذلك، كما قرر تعالى ذلك باستقرار الجبل، فإذا لم يثبت الجبل لتجلي الله تعالى فكيف يثبت موسى لذلك وهو بشر خلق من ضعف! (٢)

ثالثًا: استدلال المعتزلة بالآية على نفي الرؤية:

أجمعت المعتزلة على القول بنفي رؤية الله تعالى بالأبصار يوم القيامة، وقد نص المعتزلة أنفسهم على هذا الإجماع، ونقله عنهم أهل الفرق.(٣) وصرحوا بأن إثبات الرؤية لا يمكن الاستدلال عليه بالسمع، أي بالقرآن والسنة، وقالوا: "لا سمع ورد مصرحاً بأنه سبحانه يرى بالأبصار ... ولا

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ص١٢٣.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص١٩١، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٣٨٧/٨).

(٣) انظر: المغنى ١٣٩/٤، ومقالات الإسلاميين ٢٣٨/١، والفرق بين الفرق ص١١٣. الملل والنحل (٤٥/١). الإبانة ص١٤. الإنصاف للباقلاني ص١٧٦. الاعتصام للشاطبي (٢/ ٥٧٠

في كتاب الله عز وجل ذكر الرؤية؛ فكيف يصح أن يدعى أنه تعالى سمى نفسه بأنه يرى، أو ورد السمع به."(١)

والآية عندهم في نفي الرؤية من أوجه:

الوجه الأول: أن المراد بالرؤية أمر آخر غير الرؤية البصرية؛ وأن موسى عليه السلام لم يسأل الرؤية، بل تجوّز بها عن العلم الضروري؛ لأنه لازمها، فكأنه قال: اجعلني عالما بك علمًا ضروريًّا. (٢)

والجواب أنه يمتنع حمل الرؤية المطلوبة على العلم الضروري لأمور منها:

أولًا: لأنه يلزم أن لا يكون موسى عالما بربه ضرورة مع أنه يخاطبه وذلك لا يعقل؛ لأن المخاطب في حكم الحاضر المشاهد، وما هو معلوم بالنظر ليس كذلك.

وأما **ثانيًا**: فلأن الجواب ينبغي أن يطابق السؤال؛ وقوله لن تراني نفي للرؤية لا للعلم الضروري بإجماع المعتزلة، فلو حمل السؤال على طلب العلم لم يطابقا أصلا.(٣)

الوجه الثاني: ذهب بعضهم إلى أن موسى لم يسأله إراءة ذاته، بل سأل أن يريه علما وأمارة من أعلامه وأماراته الدالة عليه التي تضطر الخلق إلى معرفتك معرفة اضطرار كأني أنظر إليك.(١)

---

(١) المغني (١٣٧/٤-١٣٨) وانظر: (٩٤/٤)، وشرح الأصول الخمسة ص ٢٧٠ - ص٢٧٦ كلاهما للقاضي عبد الجبار، والكشاف للزمخشري (٩٢/٢).

(٢) انظر: المواقف للإيجي (١٧٥/١).

(٣) انظر: شرح المواقف للجرجاني (١١٨/٨).

والجواب أنه يمتنع حمل النظر على رؤية العلم والأمارة، فلو سأل موسى عليه السلام آية وأمرًا لأعطاه الله تعالى ما سأل، كما أعطاه سائر الآيات. قال أبو إسحاق الزجاج: "ليس في الكلام دليل على أن موسى أراد أن يرى أمرًا عظيمًا من أمر الله عز وجل؛ لأن الله تعالى أراه من الآيات ما لا غاية بعده: العصا، واليد، وفرق البحر، فكان يستغنى بما أراه عن أن يطلب أمرا من أمر الله عز وجل عظيمًا".(٢)

الوجه الثالث: ومن وافق منهم على تفسيرها بنظر العين تأوله إلى إنما سألها بسبب قومه لا لنفسه؛ لأنه كان عالما بامتناعها، لكن قومه اقترحوا عليه، وقالوا: أرنا الله جهرة، وإنما نسبها إلى نفسه في قوله: "أرني" ليمنع عن الرؤية؛ فيعلم قومه امتناعها بالنسبة إليهم بالطريق الأولى.(٣)

والجواب: أنه خلاف الظاهر فلا بد له من دليل، ومع ذلك فهو لا يستقيم لأسباب:

الأول: أنه لو كان موسى مصدقًا بينهم لكفاه في دفعهم أن يقول هذا ممتنع، بل كان يجب عليه أن يردعهم عن طلب ما لا يليق بجلال الله كما زجرهم وقال: إنكم قوم تجهلون كما حكاه الله عنهم: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٖ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٖ لَّهُمْۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٞ تَجْهَلُونَ ١٣٨﴾[الأعراف:١٣٨]

---

(١) انظر: الكشاف للزمخشري (١٥٦/٢)، المواقف للإيجي (١٧٧/٣).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٣٧٤/٢)

(٣) انظر: المواقف (١٥٩/٣). تفسير الكشاف للزمخشري (١٥٣/٢).

وإن لم يكن مصدقًا بينهم، بل كان القوم كافرين منكرين لصدقه، لم يصدقوه أيضًا في الجواب بـ "لن تراني".

الثاني: أن الكفار لم يحضروا وقت السؤال ولم يسمعوا الجواب، بل الحاضرون هم السبعون المختارون، فكيف يقبلون مجرد إخباره مع إنكارهم لمعجزاته الباهرة! (١)

الثالث: أنهم لما سألوا وقالوا أرنا الله جهرة زجرهم الله تعالى وردعهم عن السؤال بأخذ الصاعقة، فلم يحتج موسى في زجرهم إلى سؤال الرؤية وإضافتها إلى نفسه، وليس في أخذ الصاعقة دلالة على امتناع ما طلبوه، بل جاز أن يكون ذلك الأخذ لقصدهم إعجاز موسى عن الإتيان بما طلبوه تعنتًا مع كونه ممكنًا. فأنكر الله ذلك عليهم وعاقبهم، كما أنكر عليهم قولهم الذي حكاه عنهم في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾[الإسراء:٩٠] وقولهم: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[النساء:١٥٣] بسبب التعنت. (٢)

الرابع: أن هناك فرقًا بين طلب موسى عليه السلام (رؤية الله عز وجل) و(بين) طلب قومه، قال تعالى: ﴿فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ

---

(١) انظر: المواقف للإيجي (١٥٩/٣-١٦٠)، وشرح المواقف للجرجاني (١١٩/٨).

(٢) انظر: شرح المواقف للجرجاني (١١٩/٨).

مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنًا مُّبِينًا﴾[النساء:١٥٣] وقال عنهم سبحانه: ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾[البقرة:٥٥]، قال الشيخ ابن عثيمين (ت١٤٢١هـ): "وفرق بين قول موسى ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾[الأعراف:١٤٣] وبين قول هؤلاء ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾[النساء:١٥٣] فموسى قال ذلك شوقاً إلى الله عزّ وجلّ، وليتلذذ بالرؤية إليه؛ أما هؤلاء فقالوه تشككاً. يعني: لسنا بمؤمنين إلا إذا رأيناه جهرة؛ ففرق بين الطلبين".(١)

الوجه الرابع: قالوا: إن الله تعالى قال:" لن تراني "، و"لن" كلمة تدل على التأبيد؛ فدل على نفي أن يكون مرئيًّا ألبتة، وهذا يدل على استحالة الرؤية عليه.(٢)

والجواب:

أولًا: أن (لن) وإن كانت تقتضي تأبيد النفي في بعض سياقاتها، إلا أنها لا تستلزم تأبيد النفي على الإطلاق (٣)، إضافة إلى أن أئمة هذا الشأن وهم النحاة قالوا إن (لن) لا تفيد النفي المؤبد، قال ابن مالك (ت٦٧٢هـ) في الكافية:

---

(١) تفسير القرآن (١/١٩٤). وانظر: شرح العقيدة السفارينية للعثيمين (١/٢٨٩).

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة ص ٢٦٤.

(٣) انظر: حادي الأرواح ص ٢٠٥، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٢٠٨.

ومن رأى النفي بـ (لن) مؤبدًا... فقوله أردد وخلافه أعضدا[1]

ثم يقول في الشرح: "ثم أشرت إلى ضعف قول من رأى تأبيد النفي بلن، وهو الزمخشري في "أنموذجه". وحامله على ذلك اعتقاد أن الله تعالى لا يرى، وهو اعتقاد باطل بصحة ذلك عن رسول الله ﷺ. أعني: ثبوت الرؤية. جعلنا الله من أهلها، وأعاذنا من عدم الإيمان بها." [2]

ثانيًا: أن المخاطب موسى عليه الصلاة والسلام، وهو في حال من دنياه وحياته الدنيوية، فهو في هذه الحال لن يرى ربه، ولا يدل هذا على أن موسى عليه الصلاة والسلام لن يرى ربه في الآخرة، ولا دليل على ذلك من السياق؛ لأن رؤية الله تعالى في الدنيا مستحيلة؛ ولأن الحال البشرية لا تستطيع تحمل رؤية الله عز وجل، أما رؤية الله تعالى في الآخرة فممكنة؛ لما يخلقه الله تعالى في أوليائه من قوة مستعدة للنظر إلى وجهه عز وجل، ولأن الناس في ذلك اليوم يكونون في عالم آخر تختلف فيه أحوالهم عن حالهم في الدنيا. [3]

والخلاصة إن المعتزلة لا يمكن أن تستدل عند التحقيق بآية من القرآن على نفي الرؤية.

---

(١) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥١٥).

(٢) شرح الكافية الشافية (٣/١٥٣١).

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص١٩١، معارج القبول لحافظ حكمي (٣٦٢/١)، ومجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٣٨٧/٨).

المطلب الثالث: إثبات صفة التجلي لله تعالى

التجلي صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة[1]. ومعناه الظهور للعيان[2]، لا كما تقول الصوفية بأن معنى التجلي: إشراق أنوار الحق على قلوب المقبلين عليه. أو بمعنى رفع حجب البشرية عن ذات الحق. وقد يكون التجلي بطريق الأفعال، أو بطريق الصفات، أو بطريق الذات.[3]

روى الترمذي بإسناد صحيح أيضًا عن أنس رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾[الأعراف:١٤٣]. قال حماد: هكذا، وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى، قال: فساخ الجبل، وخر موسى صعقًا)[4]؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" دل القرآن مع ما ورد به الحديث في تفسير هذه الآية أن التجلي هو ظهوره".[5]

---

(١) انظر: بيان تلبيس الجهمية (١٣٢/٨).

(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٢٧/١١)، كتاب العين للفراهيدي (١٨٠/٦).

(٣) انظر: اللمع للطوسي ص٤٣٩، الرسالة القشيرية (١٨٢/١). عوارف المعارف (٤٨٩/١-٤٩٠).

(٤) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب تفسير القرآن، سورة الأعراف، ح رقم ٣٠٧٤.، وأحمد في مسنده (١٥٣/٣). وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة". وقال الألباني: "صحيح" (٢٦٥/٥).

(٥) انظر: بيان تلبيس الجهمية (١٣٢/٨) وانظر: سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب خلود أهل الجنة وخلود أهل النار، ح رقم ٢٥٥٧. وقال الألباني: "صحيح". (٦٩١/٤).

ونقل شيخ الإسلام عن الإمام أحمد قوله: "وهو الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش، وهو الذي كلم موسى تكليمًا، وتجلى للجبل فجعله دكًّا، ولا يماثله شيء من الأشياء في شيء من صفاته؛ فليس كعلمه علم أحد، ولا كقدرته قدرة أحد، ولا كرحمته رحمة أحد، ولا كاستوائه استواء أحد، ولا كسمعه وبصره سمع أحد ولا بصره، ولا كتكليمه تكليم أحد، ولا كتجليه تجلي أحد".(١)

قال ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ): "وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا)(٢) عندهم مثل قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾[الأعراف:١٤٣]. ومثل قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[الفجر:٢٢] كلهم يقول: ينزل ويتجلى ويجيء بلا كيف، لا يقولون: كيف يجيء؟ وكيف يتجلى؟ وكيف ينزل؟ ولا من أين جاء؟ ولا من أين تجلى؟ ولا من أين ينزل؟ لأنه ليس كشيء من خلقه، وتعالى عن الأشياء، ولا شريك له. وفي قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ دلالة واضحة أنه لم يكن قبل ذلك متجليا للجبل، وفي ذلك ما يفسر معنى حديث التنزيل".(٣)

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/٢٥٧). وانظر أيضا: (٦/٣٧)، (٢٣/٧٦) معارج القبول (٢/٧٧٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، ح رقم ١٠٩٤. وأخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر، ح رقم ٧٥٨.

(٣) التمهيد (٧/١٥٣).

المطلب الرابع: إثبات أن النبوة اصطفاء من الله

يعتقد أهل السنة بما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة من أن النبوة اصطفاء واختيار من الله تعالى يختص به من يشاء من عباده، لا تنال بالمجاهدة والمعاناة، وتكلف أنواع العبادات، أو الاجتهاد في تهذيب النفوس، وتنقية الخواطر، وتطهير الأخلاق بأنواع الرياضات النفسية والبدنية. وهو ما دلت عليه النصوص، كما في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾[الأعراف:١٤٤]، وفي سورة طه: ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾[طه:١٣].

فهي نعمة من الله على بعض خلقه، وفضل إلهيّ، واصطفاء ربانيّ؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهو الذي عليه جمهور سلف الأمة وأئمتها وكثير من النظار: أن الله يصطفي من الملائكة رسلًا ومن الناس، والله أعلم حيث يجعل رسالاته، فالنبي يختص بصفات ميزه الله بها على غيره وفي عقله ودينه، واستعد بها؛ لأن يخصه الله بفضله ورحمته، كما قال تعالى: ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ﴾[الزُّخرُف:٣٢]. وقال تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[البقرة:١٠٥]. وقال تعالى لما ذكر الأنبياء بقوله: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ

وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾﴾[الأنعام: ٨٤-٨٧]"(١)

وقد خالف في ذلك الفلاسفة والملاحدة من الصوفية؛ فزعموا أنّ النبوة مكتسبة، يقول ابن سينا (ت٤٢٧هـ): "وهذه القوة ربّما كانت للنفس بحسب المزاج الأصلي، وقد تحصل بضرب من الكسب يجعل النفس لشدة الزكاة كما تحصل لأولياء الله الأبرار، والذي يقع له هذا في جبلة النفس، ثمّ يكون خيراً رشيداً مزكياً لنفسه، فهو ذو معجزة من الأنبياء أو كرامة من الأولياء، وكلما زكّى المرء نفسه، رقي في هذا الباب، وزاد على مقتضى جبلته إلى أن يبلغ المبلغ الأقصى".(٢)

وقال القاضي عياض (ت٥٤٤هـ): "من ادَّعى نبوة أحد مع نبينا صلى الله عليه وسلم أو بعده ... أو من ادعى النبوة لنفسه، أو جوز اكتسابها، والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من

(١) منهاج السنة النبوية (٢/٤١٦-٤١٧)، وانظر أيضا: (٥/٤٣٧-٤٣٩). مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية، خالد علال ص٢٥.

(٢) الإشارات والتنبيهات (٣/٢٢٠). وانظر (٣/٢٤٣)، والرد على المنطقيين لابن تيمية ص٢٧٧، الصفدية لابن تيمية (١/٢٢٩). النبوات (٨/٢٤). لوامع الأنوار البهية للإسفراييني (٢/٢٦٧).

ادعى منهم أنه يوحى إليه وإن لم يدع النبوة ... فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي ﷺ؛ لأنه أخبر ﷺ أنه خاتم النبيين لا نبي بعده، وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين، وأنه أرسل كافة للناس. وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره، وأن مفهومه المراد به دون تأويل ولا تخصيص. فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا إجماعا وسمعا".[١]

وقد كفّر أهل العلم من قال باكتساب النبوة، وحكموا بقتله، يقول السفاريني (ت١١٨٨هـ) عمن يقول بأن النبوة مكتسبة: "من زعم أنّها مكتسبة فهو زنديق يجب قتله؛ لأنّه يقتضي كلامه واعتقاده أن لا تنقطع، وهو مخالف للنّص القرآني والأحاديث المتواترة: بأنّ نبينا ﷺ خاتم النّبيين عليهم السلام".[٢]

(١) الشفاء (٢/٢٨٥).

(٢) لوامع الأنوار (٢/٢٨٦).

المطلب الخامس: توبة موسى عليه الصلاة والسلام

حكى الله ﷻ في القرآن عن توبة موسى عليه السلام، مما يورد البعض مسألة الخلاف في المستغفر منه. وهل العمل المستغفر منه معصية؟ أم خلاف الأولى؟ وصلة ذلك بالعصمة. وحتى يتضح الأمر أقف أولًا على مسألة عصمة الأنبياء، ومذهب أهل السنة في ذلك.

العصمة في اللغة: المنع.[١] قال القرطبي: "سميت العصمة عصمة؛ لأنها تمنع من ارتكاب المعصية".[٢]

أما في الاصطلاح، فقيل: هي حفظ الله أنبياءه ورسله من النقائص، وتخصيصهم بالكمالات النفسية، والنصرة والثبات في الأمور، وإنزال السكينة.[٣]

وقيل: هي ملكة إلهية تمنع الإنسان من فعل المعصية والميل إليها مع القدرة عليها.[٤]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والجمهور الذين يقولون بجواز الصغائر عليهم يقولون: إنهم معصومون من الإقرار عليها؛ وحينئذ فما وصفوهم إلا بما فيه كمالهم، فإن الأعمال بالخواتيم، مع أن القرآن والحديث وإجماع السلف معهم".[٥] ثم قال: "والقول الذي عليه جمهور الناس وهو الموافق للآثار المنقولة

---

(١)تهذيب اللغة (٢/٥٤).

(٢)تفسير القرطبي (٩/١٨٤).

(٣) فتح الباري (١/٥٠١).

(٤) انظر التعريفات ص١٥٠.

(٥) منهاج السنة (١/٢٢٧).

عن السلف: إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقًا، والرد على من يقول أنه يجوز إقرارهم عليها".(١)

وقال: "والقول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام ... بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين إلا ما يوافق هذا القول".(٢)

وما ذهب إليه الجمهور هو ما دلت عليه الأدلة من الكتاب والسنة، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[طه:١٢١].

فقد ذكر الله تعالى قصة آدم ونوح وداود وسليمان وموسى وغيرهم من الأنبياء، وذكر توبتهم واستغفارهم كقوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[البقرة:٣٧].

وقول نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[هود:٤٧]، وقول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾[إبراهيم:٤١].

وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو: (اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت

(١) مجموع الفتاوى (٢٩٢/١٠، ٢٩٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٨٣/١٩).

أعلم به مني. اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي. اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وأما أنت أعلم به مني. أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير).(١)

ثانيًا: هل العمل المستغفر منه في قول موسى عليه السلام:" ﴿قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الأعراف:١٤٣] معصية؟ أم خلاف الأولى؟

يروى عن ابن عباس وأبي العالية ومجاهد أنه من سؤاله ﷺ الله تعالى الرؤية، فقالوا: كان قبله مؤمنون، ولكن يقول: أنا أوّل من آمن بأنه لا يراك أحد من خلقك إلى يوم القيامة. وقيل: تاب عن الإقدام على المسألة قبل الإذن فيها. وقيل: تاب عن اعتقاد جواز رؤيته في الدنيا.(٢)

وقال ابن بطة: "أي: من هذا السؤال، فلا أسألك الرؤية مرة أخرى؛ لعلمي باستحالتها في الدنيا في حق المخلوقين."(٣)

وقيل: إن توبة موسى إنما كانت من التقدم بالمسألة قبل الإذن فيها، ويحتمل أن يكون ذكر التوبة على وجه التسبيح على ما جرت عادة المسلمين بمثله عند ظهور دلائل الآيات الداعية إلى التعظيم.(١)

---

(١) انظر جامع الرسائل لابن تيمية (٢٩٦/١-٢٧٦) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب قول النبي: (اللهم اغفر لي) ح رقم ٦٠٣٥. وأخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التعوذ من شر ما عمل، ح رقم ٢٧١٩.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (١٠٣/١٣)، تفسير ابن كثير (٣١٠/٢)، الدر المنثور للسيوطي (٥٤٧/٣).

(٣) شرح كتاب الإبانة لابن بطة (١٥/٢٣)

وقال الباقلاني (ت٤٠٣هـ): "لم يقل جل اسمه أنه تاب من مسألته إياه الرؤية، فيمكن أن يكون ذكر ذنوبًا له قد قدم التوبة منها، فجدد التوبة عند ذكرها لهول ما رأى، كما يسارع الناس إلى التوبة ويجددونها عند مشاهدة الأهوال. ويحتمل أن يكون المعنى في قوله: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾[الأعراف:١٤٣] من ترك استئذاني لك في هذه المسألة العظيمة، ومثلها ما لا يكون معه تكليف لمعرفتك والعلم بك. ويحتمل أن يكون أراد بقوله: {تُبْتُ إِلَيْكَ} أي: تبت إليك أن أسألك الرؤية لهول ما أصابني، لا لأنها مستحيلة عليك، ولا لأني عاص في سؤالي، كما يقول القائل: تبت من كلام فلان ومعاملته، ومن ركوب البحر، ومن الحج ماشيًا، إذا ناله في ذلك تعب ونصب وشدة، وإن كان ذلك مباحًا حسنًا جائزًا، والتوبة هي الرجوع عن الشيء، ومن ذلك سمي الإقلاع عن الذنوب والعود إلى طاعة الله تعالى توبة منها، ومعنى المراد بقوله: ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ ﴾[التوبة:١١٨]، أي: رجع بهم إلى التفضل والامتنان ليرجعوا عما كانوا عليه، فقوله: {تُبْتُ إِلَيْكَ} أي: رجعت عن سؤالي إياك الرؤية، وهذا هو أصل التوبة، وليس الرجوع عن الشيء يقتضي كونه عصيانًا فبطل تعلقهم بالآية".(٢)

وقال القرطبي: "وأجمعت الأمة على أن هذه التوبة ما كانت عن معصية".(٣)

---

(١) أحكام القرآن للجصاص (٤٦/٣).

(٢) التمهيد ص٢٧٠-٢٧١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٧٩/٧).

المطلب السادس: الصعق الذي صعقه موسى عليه السلام

أولًا: المراد بالصعق

الصعق، والصعقة، والصاعقة، والهلاك، والموت، وقيل: كل عذاب مهلك، وهو أيضاً: الغشية تعتري من فزع لسماع صوت مفزع، أو رأى مهولاً. ومنه قول الله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾[الطور:٤٥]".[١]

وقد اختلف المفسرون في الصعق الذي صعقه موسى عليه السلام هل هو موت أو غشي؛ فقال ابن عباس، والحسن، وابن زيد: مغشيًا عليه، وقال قتادة: ميتًا.[٢]

وبما أن الصعق يطلق على الموت فجأة، وعلى الغشي كذلك، وأن الإفاقة لا تكون إلا عن غشي لا عن موت؛ فعلى هذا يكون الصعقة في هذه الآية إنما هي غشي؛ لأن الثانية عنها إفاقة.[٣]

قال الزجاج: "ولا يكاد يقال للميت قد أفاق من موته، ولكن يقال للذي يغشى عليه، والذي قد ذهب عقله قد أفاق من علته؛ لأن الله عز

---

(١) انظر: "تهذيب اللغة" ٢/ ٢٠١٨، وانظر: "العين" ١/ ١٢٨، و"تأويل مشكل القرآن" ص ٥٠١، المفردات ص٤٨٤. الفتح" (٤٤٤/٦)، شرح الأبي على مسلم (١٦٧/٦).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥٣/٩)، تفسير البغوي (٣٧٨/٣)، زاد المسير لان الجوزي (١٥٢/٢).

(٣) نظم الدرر للبقاعي (٥٨٨/١٦).

وجل قال في الذين ماتوا: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[البقرة:٥٦]".[١]

ثانيًا: النفخ في الصور وأقوال العلماء في عدد النفخات

القول الأول: إن النفخ في الصور مرتان، ومن الأدلة على ذلك ما ثبت في "صحيح مسلم"، وقوله: (ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً[٢]، ورفع ليتاً، ثم يرسل الله مطراً كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون)[٣]. وفي حديث أبي هريرة المتفق عليه: (بين النفختين أربعون)[٤]، وفي ذلك دلالة على أنهما نفختان فقط، والتغاير في كل منهما باعتبار من يسمعهما، فالأولى: يموت بها كل من كان حياً، ويغشى على من لم يمت ممن استثنى الله تعالى، والثانية: يعيش بها من مات، ويفيق بها من غشي عليه.

وهذا قول كثير من أهل العلم؛ بأنهما اثنتان، ونفخة الصعق طويلة، تمتد أولها فزع، وآخرها صعق، واستدلوا على ذلك بالحديث السابق الذي رواه مسلم على أن الفزع يتبعه صعق.[٥]

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣٧٣/٢).

(٢) اللّيتُ: صَفْحة العُنُق. النهاية في غريب الحديث (٢٨٤/٤).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب في خروج الدجال، ح رقم ٢٩٤٠.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب (ونفخ في الصور)، ح رقم ٤٥٣٦. وأخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين، ح رقم ٢٩٥٥.

(٥) انظر: فتح الباري (٣٦٩/١١-٣٧٠). والتذكرة للقرطبي (٢٨٧/١).

القول الثاني: أنها ثلاث نفخات، وهو قول لبعض المفسرين[1]، وعمدة أصحاب هذا القول حديث الصور، حيث صرح فيه أن النفخات ثلاث: النفخة الأولى هي نفخة الفزع التي ذكرت في سورة النمل في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾[النمل:٨٧]. والنفخة الثانية: هي نفخة الصعق، والنفخة الثالثة: هي نفخة البعث والقيام، وهما اللتان ذكرتا في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزُّمَر:٦٨].

وممن رجح هذا القول شيخ الإسلام (ت٧٢٨هـ) وابن القيم (ت٧٥١هـ) وابن كثير (ت٧٧٤هـ) وجماعة من المحققين. وقد دل عليه أيضاً حديث أبي هريرة المعروف بحديث الصُّوْر الطويل الذي رواه جماعة[2]، لكن

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (٣٦٩/١١)، البداية والنهاية لابن كثير (٣٢٤/١٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢١٦/٦).

(٢) أخرجه الطبراني في الأحاديث الطوال ملحق بالمعجم الكبير (٢٦٦/٢٥-٢٧٧) ح رقم ٣٦، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (١٠٠/١) ح رقم ١٠، والبيهقي في البعث، حديث الصور ح رقم ٢٣٤، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢٧٣)، والطبري في التفسير (٢٤/ ٣٨٦)، من حديث أبي هريرة. وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩/ ٣٢٢): «هذا حديث مشهور، رواه جماعة من الأئمة في كتبهم، كابن جرير في تفسيره، والطبراني في الطوالات وغيرها، والحافظ أبي موسى المديني في الطوالات أيضًا، من طرق متعددة، عن إسماعيل بن رافع قَاصِّ أهل المدينة، وقد تُكُلِّمَ فيه بسببه، وفي بعض سياقاته نكارة واختلاف، وقد بينت طرقه في جزء مفرد".

الحديث كما ذكر الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ) ضعيف مضطرب[١]، فلا يعتمد عليه، وآية الزمر واضحة الدلالة في أن النفخ في الصور مرتان.

وعند النظر إلى أقوال العلماء وأدلتهم يمكن القول بأن الجمع بين آية الزمر وآية النمل هو القول الموافق لظاهر القرآن؛ فمن حيث دلالة الآيات فإن من قال بالنفخات ثلاث؛ فرّق بين أول نفخة الصعق وآخرها، فالنفخة الأولى على هذا التقسيم هي نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق. ومعنى الصعق يعني الموت، فهي نفخة يموت جميع من سمعها إلا من استثنى الله من ذلك فلا يصعقون.

قال ابن حجر رحمه الله: "في النفخة الأولى تنثر الكواكب، وتخسف الشمس والقمر، وتصير السماء كالمهل، وتكشط عن الرؤوس، وتسير الجبال، وتموج الأرض، وتنشق الى أن تصير الهيئة، ثم بين النفختين تطوى السماء والأرض، وتبدل السماء والأرض ...".[٢]

وأنكر ابن حجر رحمه الله على من "زعم أن النفخات يوم القيامة أربع: الأولى: نفخة إماتة يموت فيها من بقي حيا في الأرض. والثانية: نفخة إحياء يقوم بها كل ميت، وينشرون من القبور، ويجمَعُون للحساب، والثالثةُ: نفخة فزع وصعق، يُفِيقُون منها كالمغشي عليه، لا يموت منها أحد. والرابعة: نفخة إفاقة من ذلك الغَشِي. وهذا الذي ذكره من كون الثنتين أربعاً ليس بواضح، بل هما نفختان فقط، ووقع التغايرُ في كل واحدة منهما باعتبار من يستمعها،

---

(١) في فتح الباري (١١/ ٣٦٨، ٣٦٩).

(٢) فتح الباري (٣٧٧/١١).

فالأول يموت بها كل من كان حياً، ويُغْشَى على من لم يمت ممن استثنى الله، والثانيةُ يعيش بها من مات، ويُفِيقُ بها من غُشِيَ عليه، والله أعلم".[1]

قال القرطبي (ت٦٧١هـ): "الصحيح في النفخ في الصور أنهما نفختان لا ثلاث، وأن نفخة الفزع إنما تكون راجعة إلى نفخة الصعق؛ لأن الأمرين لا زمان لهما، أي فزعوا فزعًا ماتوا منه، أو إلى نفخة البعث".[2]

ثالثًا: الصعق الذي استثني منه موسى عليه السلام كما في الحديث على أقوال:

وبناء على ما تقرر في عدد النفخات؛ اختلف العلماء في الصعق الذي استثنى منه موسى على قولين:

القول الأول: وهو قول من ذهب إلى أنها ثلاث نفخات، فذهبوا إلى أن هذه صعقة الفزع بعد البعث، حين تنشق الأرض، ويؤيده قوله ﷺ: (فأفاق) لأنه إنما يقال أفاق من الغشي، وأما الموت فيقال بعث منه، وصعقة الطور لم تكن موتًا. وأما قوله صلى الله عليه وسلم: (فلا أدري أفاق قبلي) فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض، إن كان هذا اللفظ على ظاهره، وأنه صلى الله عليه وسلم أول شخص تنشق عنه الأرض على الإطلاق. ويجوز أن يكون معناه أنه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض، وموسى من تلك الزمرة. ولأن القول بغير ذلك هذا مما يشكل على الأحاديث؛ فموسى قد مات فكيف تدركه الصعقة وإنما

---

(١) فتح الباري (٤٤٦/٦).

(٢) تفسير القرطبي (٢٤٠/١٣). وانظر أيضا: (٢٧٩/١٥).

تصعق الأحياء، وقوله (ممن استثنى الله تعالى) يدل على أنه كان حيًّا، ولا دليل على أن موسى رجع إلى الحياة، ولا أنه حي كما جاء في عيسى.(١)

قال ابن أبي العز: "وهذا صعق في موقف القيامة، إذا جاء الله لفصل القضاء، وأشرقت الأرض بنوره، فحينئذ يصعق الخلائق كلهم".(٢)

القول الثاني: إنها نفخة البعث؛ لأن النفخة الأولى، لا يحس بها الأموات، وإنما هي لموت من كان حياً، وإنهاء الدنيا، وابتداء الآخرة. وروى الطبري ذلك عن ابن مسعود وغيره.(٣)

وهذا يدل على أن النفخ في الصور مرتان، الأولى لموت من كان حياً على وجه الأرض، والثانية لبعث الموتى؛ وعليه يكون الإشكال في الحديث ظاهراً.

وقد أجاب أصحاب هذا القول عن الإشكال الوارد في الحديث بأن المعنى: "فلا أدري: أبعثه الله قبلي؟ تفضيلاً له، من هذا الوجه، كما فضل بالدنيا بالتكليم، أو كان جزاء له بصعقة الطور قدم بعثه على بعث الأنبياء الآخرين، بقدر صعقته عندما تجلى ربه للجبل؟ "(٤)

قال الحليمي (ت٤٠٣هـ): "إن المعنى: إذا نفخ في الصور مرة أخرى، كنت أول من بعث، فأجد موسى مبعوثاً قبلي، فلا أدري أفضل بذلك على

---

(١) انظر: شرح النووي على مسلم (١٥/١٣٠-١٣١).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص٤١٢.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١١/٤٦٢) بتحقيق محمود شاكر.

(٤) التذكرة (١/٢٠٨).

سائر الخلق، أو أن ذلك جزاء له بصعقة الطور؟ (١)" ففي هذا فضل لموسى عليه السلام، حيث بعث قبل نبينا صلى الله عليه وسلم. وهذه القبلية إما مجرد فضيلة خصه الله بها كما خص بالتكليم، وإما جزاء بالصعقة التي أصابته، يوم سأل ربه الرؤية عندما تجلى الله تعالى للجبل، والله أعلم.(٢)

ورد أصحاب القول الأول بأن هذا لا يصح؛ لأمور عدة:

منها: أن الحديث على هذا يصبح فيه تكرار لا معنى له.

ومنها: أن ظاهر الحديث يرد هذا؛ لأن قوله: "فلا أدري أبعث قبلي؟ أم جوزي بصعقة الطور؟" ظاهره: فلا أدري أصعق فبعث قبلي؟ أم أنه لم يصعق، وإنما جوزي عن الصعق بصعقة الطور؟

قال القرطبي: "قال شيخنا أحمد بن عمر: والذي يزيح هذا الإشكال - إن شاء الله تعالى- أن الموت ليس بعدم محض، وإنما هو انتقال من حال إلى حال، ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم، أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين، مستبشرين، وهذه صفة الأحياء في الدنيا. وإذا كان هذا في الشهداء، كان الأنبياء بذلك أحق وأولى. فإذا نفخ في الصور نفخة الصعق، صعق كل من في السماوات والأرض، إلا من شاء الله، فأما صعق غير الأنبياء فموت، وأما صعق الأنبياء فالأظهر أنه غشية، فإذا نفخ في الصور نفخة البعث، فمن مات حيي، ومن غشي عليه أفاق".(٣)

---

(١) المنهاج (٤٣٢/١).

(٢) انظر: شرح كتاب التوحيد للغنيمان ص ٤٣٦.

(٣) التذكرة (٢٠٨/١-٢٠٩).

ورد ابن القيم على من حملها على نفخة البعث بقوله: "وحمل الحديث على هذا لا يصح، لأنه صلى الله عليه وسلم تردد: هل أفاق موسى قبله، أو لم يصعق، بل جوزي بصعقة الطور؟ فالمعنى: لا أدري: أصعق أم لم يصعق؟ وقد قال في الحديث: "فأكون أول من يفيق"، وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم يصعق فيمن يصعق، وأن التردد حصل في موسى، هل صعق وأفاق قبله من صعقته، أو لم يصعق؟ ولو كان المراد به: الصعقة الأولى، وهي صعقة الموت، لكان صلى الله عليه وسلم قد جزم بموته، وتردده: هل مات موسى، أو لم يمت، وهذا باطل؛ لوجوه كثيرة، فعلم أنها صعقة فزع، لا صعقة موت ...".(١)

وقال بعد ما قرر أن هذا الصعق المذكور، إنما هو في الموقف، إذا جاء رب العالمين جل وعلا لفصل القضاء بين عباده: "فإن قيل: فكيف تصنعون بقوله في الحديث: "إن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فأجد موسى باطشاً بقائمة العرش"؟ قيل: لا ريب أن هذا اللفظ قد ورد هكذا، ومنه نشأ الإشكال، ولكنه دخل فيه على الراوي، حديث في حديث، فركب بين اللفظين، فجاء هكذا، والحديثان هكذا أحدهما: "أن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفيق". والثاني: "أنا أول من تنشق عنه الأرض، يوم القيامة "، فدخل على الراوي هذا الحديث في الحديث الآخر، وكان شيخنا أبو الحجاج المزي يقول ذلك".(٢)

---

(١) الروح ص٣٦.

(٢) الروح ص٣٧.

وأجاب ابن حجر عن ذلك، فقال: "وهذا احتمال بعيد جداً، ويحتاج إلى دليل، ولا وجود له، إذ لا يجوز تخطئة الراوي بمجرد إشكال يعرض للإنسان في لفظ الحديث، فما قال ابن القيم رحمه الله هنا غير صحيح، وسيتبين ذلك عند ذكر روايات الحديث. فلفظ حديث أبي سعيد في "البخاري": "لا تخيروا الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري: أكان فيمن صعق؟ أم حوسب بصعقته الأولى)[(١)] ثم رواه في أماكن متعددة من "صحيحه" بألفاظ متقاربة، ليس فيها: "فأكون أول من تنشق عنه الأرض" إلا في هذا الموضع. ولكن في رواية أبي هريرة: أنه صلى ﷺ قال: (لا تفضلوا بين أولياء الله، فإنه ينفخ في الصور، فيصعق من في السماوات، ومن في الأرض، إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى، فأكون أول من بعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدري: أحوسب بصعقته يوم الطور، أم بعث قبلي؟[(٢)]. [(٣)]

وقال: "وقع في رواية: (إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الثانية)، وفي أخرى: (إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الأخيرة).[(٤)] ورواه في "التفسير"

---

(١) انظر: فتح الباري (٥/٧٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (وإن يونس لمن المرسلين)، ح رقم ٣٤١٤. وأخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام، ح رقم ٢٣٧٣.

(٣) انظر: فتح الباري (٦/٤٥١).

(٤) فتح الباري (٦/٤٤٤)

بسند آخر، مختصراً، ولفظه: (إني أول من يرفع رأسه، بعد النفخة الأخيرة، فإذا أنا بموسى، متعلق بالعرش، فلا أدري، أكذلك كان، أم بعد النفخة)[1] ثم ذكره معلقاً في الموضع نفسه بلفظ: (فأكون أول من بعث، فإذا موسى آخذ بالعرش) ورواه مسلم، ولفظه: (لا تفضلوا بين أنبياء الله، فإنه ينفخ في الصور، فيصعق من في السماوات، ومن في الأرض، إلا من شاء الله قال ثم ينفخ فيه أخرى، فأكون أول من بعث، أو في أول من بعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدري: أحوسب بصعقة يوم الطور، أو بعث قبلي). ثم رواه بسند آخر وفيه: (فإن الناس يصعقون، فأكون أول من يفيق)[2] وأما حديث أبي سعيد المتقدم، في ذكر الانشقاق، فقد رواه أيضاً الإمام أحمد، فقال: "حدثنا وكيع عن سفيان، عن عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تخيروا بين الأنبياء، وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، فأفيق، فأجد موسى متعلقاً بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري: أجزي بصعقة الطور، أو أفاق قبلي)".[3]

وذكر الحافظ بأن رواية: (أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، فأنفض التراب عن رأسي، فآتي قائمة العرش فأجد موسى قائماً عندها، فلا أدري أنفض التراب عن رأسه قبلي، أو كان ممن استثنى الله). تدل على أن الصعق المذكور هو النفخة الثانية في الصور، فإن قوله في رواية أبي هريرة:

---

(١) فتح الباري (٥٥١/٨)

(٢) سبق تخريجه.

(٣) المسند (٣٣/٣)

(فإنه ينفخ في الصور، فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى، فأكون أول من يفيق، فإذا موسى آخذ بالعرش) وفي الرواية الأخرى: (إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة، فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش)، وفي أخرى: (إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الثانية).[١]

وقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية عمن استثناه الله من الصعق، بأن ذلك "متناول لمن في الجنة من الحور العين؛ فإن الجنة ليس فيها موت، ومتناول لغيرهم. ولا يمكن الجزم بكل من استثناه الله؛ فإن الله أطلق في كتابه. وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: (إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق، فأجد موسى آخذا بساق العرش، فلا أدري هل أفاق قبلي أم كان ممن استثناه الله؟ وهذه الصعقة قد قيل إنها رابعة، وقيل إنها من المذكورات في القرآن؛ وبكل حال النبي صلى الله عليه وسلم قد توقف في موسى هل هو داخل في الاستثناء فيمن استثناه الله أم لا؟ فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجزم بكل من استثناه الله لم يمكنا أن نجزم بذلك، وصار هذا مثل العلم بقرب الساعة، وأعيان الأنبياء، وأمثال ذلك مما لم يخبر به، وهذا العلم لا ينال إلا بالخبر والله أعلم."[٢]

---

(١) انظر: فتح الباري (٤٤٥/٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٦/١٦).

المبحث الثاني: سؤالات موسى عليه السلام لربه عز وجل الواردة في السنة

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عما حصل للأنبياء قبله، ومن ذلك: ما أخبره الله من سؤالاتهم ودعائهم، وما حصل لهم. وسأورد في هذا المبحث سؤالات موسى عليه السلام، وهما حديثان:

الحديث الأول: ما رواه مسلم في صحيحه عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه رفعه قال: (سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة فيقول: أي رب كيف؟ وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟[(١)] فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلك مَلِك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب. فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله. فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك، ولذت عينك. فيقول: رضيت رب. قال رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر. قال ومصداقه في كتاب الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡس مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُن جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ

(١) بفتح الهمزة والخاء، واحدته إخذة بكسر الألف وهو اسم الشيء المأخوذ. أي: سلكوا طرقهم إلى درجاتهم، وحلوا محالهم، أو حصلوا كرامة ربهم، وحازوا ما أعطوا منها، أو صاروا إلى منازلهم في الجنة. أردت: اخترتهم واصطفيتهم فلا يتطرق إلى كرامتهم تغيير. انظر: شرح الأبي على صحيح مسلم (١/ ٣٥٠)، شرح النووي على صحيح مسلم (٣/ ٤٦).

يَعْمَلُون﴾[السجدة:١٧] ... وفي رواية قال: (سمعت الشعبي يقول: سمعت المغيرة بن شعبة يقول على المنبر: إن موسى عليه السلام سأل الله عز وجل عن أخس أهل الجنة منها حظا...) وساق الحديث بنحوه. (١)

الحديث الثاني: حديث أبي سعيد الخدري ﵁ عن النبي ﷺ: (أن موسى ﵇ قال: يا رب، علمني شيئًا أذكرك به وأدعوك به، قال: يا موسى: قل: لا إله إلا الله، قال: يا رب، كل عبادك يقولون هذا! قال: قل: لا إله إلا أنت، فقال: لا إله إلا أنت، إنما أريد شيئًا تخصني به، قال: يا موسى، لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله).(٢)

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة، ح رقم ١٨٩.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب أفضل الذكر وأفضل الدعاء، ح رقم١٠٦٧٠. وأخرجه أبو يعلى (٥٢٨/٢) ح رقم ١٣٩٣. وابن حبان (١٠٣/١٤) ح رقم ٦٢١٨. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٣٠٤) ح رقم (٩٥١٢). والطبراني في الدعاء ص٤٣٥ ح رقم ١٤٨٠. والحاكم في "المستدرك" (٧١٠/١) ح رقم١٩٣٦ وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٣٢٧ - ٣٢٨) من طرق عن عبد الله بن وهب، وقال: "أخبرني عمرو بن الحارث أن دراجا أبا السمح حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا" ثم قال: "غريب من حديث عمرو لم يروه عنه إلا ابن وهب". وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٨٢): "ورجاله قد وثقوا، وفيهم ضعف". قال أحمد: "أحاديث دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، فيها ضعف". وأخرجه النسائي في "عمل اليوم والليلة" ح رقم (٨٣٤، ١١٤١) عن طريق أحمد ابن عمرو بن السرح، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٥١/١) ح رقم١٨٥. من طريق أصبغ بن الفرج، كلاهما أنبأنا ابن وهب، بهذا الإسناد. والبغوي في "شرح السنة" (٥/ ٥٤ — ٥٥) ح رقم ١٢٧٣، من طريق ابن لهيعة عن دراج، به. وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٢٠٨): "أخرج النسائي بسند

صحيح عن أبي سعيد، عن النبي... " وذكر هذا الحديث.

ومما سبق يتبين أن الحديث اختلف في صحته من جهة الإسناد، وممن صعفه الإمام أحمد، كما تقدم قوله، ومن المقرر عند أهل الحديث أن يؤخذ بالاعتبار ما يقصده كلام نقاد الحديث حسب قواعدهم ومصطلحاتهم؛ فإن ما يعنيه الإمام بتضعيفه ذلك كما قال ابن القيم في إعلام الموقعين (٣١/١): "ليس المراد بالضعيف عند أحمد الباطل، ولا المنكر، ولا ما في روايته متهم لا يسوغ الذهاب إليه والعمل به، بل الحديث الضعيف عنده قسم من الصحيح، وقسم من أقسام الحسن. ولم يكن يقسم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف، بل إلى صحيح وضعيف، وللضعيف عنده مراتب". وهو ما صرح به شيخ الإسلام ابن تيميه في منهاج السنة النبوية (١٩١/٢): "قولنا إن الحديث الضعيف خير من الرأي ليس المراد به الضعيف المتروك لكن المراد به الحسن كحديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده وحديث إبراهيم الهجري ممن يحسن الترمذي حديثه أو يصححه".

وخلاصة ما سبق أن الحديث اختلف في صحته من جهة الإسناد، ومدار الخلاف على دراج؛ فقد وثقه جماعة وضعفه آخرون. وقد جمعت مناكيره وليس منها هذا الحديث، فدل على أنه مما تابعه الناس عليه. ثم إن الحديث جاء من طريق آخر؛ فقد رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٠٤/١٠) ح رقم ٩٥١٢ عن كعب الأحبار موقوفا، ورجال سنده ثقات. أما متنه فهو مما دلت عليه الأحاديث الصحاح؛ فقبوله من باب أولى لوجود شواهد متواترة على معناه، بل فيه دلالة على فضل كلمة التوحيد، فالحديث صريح على أن لا إله إلا الله أفضل الذكر، إذ لا ثواب أعظم من ثوابها. ثم إن له شواهد، منها: حديث قول نوح عليه السلام لبنيه لما حضرته الوفاة، وفيه: (آمرك بلا إله إلا الله، فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة، ولا إله إلا الله في كفة؛ رجحت بهن لا إله إلا الله). أخرجه أحمد في المسند (١٧٠/٢، ٢٢٥) ح ٦٥٨٣، ٧١٠١، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٧٦/١)، وقال: "رجال أحمد ثقات". وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ص١٩٢، ح رقم ٥٤٨. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤٩/١)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي. ومن شواهده حديث البطاقة الذي أخرجه أحمد في مسنده (٢١٣/٢، ٢٢١)، والترمذي في السنن (٢٤/٥) ح رقم ٢٦٣٩، والبغوي في شرح السنة (١٣٤/١٥) ح رقم في مسنده ح رقم ٤٣٢١، وقالا: "هذا

وفي الحديثين عدة مسائل عقدية، هي كالآتي:

المطلب الأول: درجات الجنة وتفاوت أهلها في النعيم

أولًا: درجات الجنة

قال تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾[النساء:٩٥-٩٦] وقال عز وجل: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾[آل عمران:١٦٢-١٦٣].

وقد أخبر تعالى بما لأهل الجنة من النعيم الذي لم تعلمه نفس، لا بشر ولا ملك. قال النبي ﷺ: (قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ثم قرأ هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[السجدة:١٦]).(١)

حديث حسن غريب". وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٦١/١) ح رقم ٢٢٥، والحاكم في المستدرك (٦/١، ٥٢٩) وقال: "صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، ح رقم ٣٢٤٤.

قال القرطبي: "قال ابن مسعود: في التوراة مكتوب: على الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وقال ابن عباس: الأمر في هذا أجل وأعظم من أن يعرف تفسيره. قلت: وهذه الكرامة إنما هي لأعلى أهل الجنة منزلا... وقال ابن سيرين: المراد به النظر إلى الله. وقال الحسن: أخفى القوم أعمالا فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت".[١]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو من المغرب لتفاضل ما بينهم. قالوا: يا رسول الله! تلك منازل الأنبياء، لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين).[٢] وأخرج الشيخان عن سهلَ بن سعد أنَّ رسول الله ﷺ قال: (إن أهل الجنَّةِ ليتراءون الغرف كما تراءون الكوكب في السماء)، وعند مسلم بلفظ (الغرفة). [٣]

ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ح رقم ٢٨٢٤.

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٤/١٠٤-١٠٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٥٦، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء، برقم ٢٨٣١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنَّة والنَّار، ح رقم ٦٥٥٥. ومسلم في كتاب الجنَّة ونعيمها، باب: ترائي أهل الجنَّة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء، ح رقم ٢٨٣٠.

عدد درجات الجنة:

قيل: أنها مئة درجة لما رواه البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: (إن في الجنة مئة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض)[1] الحديث.

وقيل: أنها تزيد على مئة درجة، جاء في المسند عنه أيضا صلى الله عليه وسلم قال: (يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه).[2]

قال ابن القيم: وهذا صريح في أن درج الجنة تزيد على مئة درجة.[3]

وأمَّا حديث: (أن الجنَّة مئة درجة) فيحتمل أن تكون هذه المئة درجة من جملة الدرج، أو تكون نهايتها هذه المئة، وفي ضمن كل درجة درج دونها. والثَّاني أوجه؛ لأنَّ لفظ حديث البُخاريّ معرفة الطرفين فيفيد الحصر، ويدل له ما أخرجه التِّرمذيُّ عن معاذ رضي اللهُ عنه قال: سمعت رسول الله يقول: (من صَلَّى هؤلاء الصلوات الخمس، وصام شهر رمضان؛ كان حقًا على الله أن يغفر له هاجر، أو قعد حيث ولدته أمه. قلت: يا رسول الله ألا أخرج

(١) أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، ح رقم ٢٦٣٧.

(٢) رواه أبو داود في سننه، أبواب جماع فضائل القرآن، باب استحباب الترتيل في القراءة، ح رقم ١٤٦٤، والترمذي في سننه، باب فضائل القرآن، ح رقم ٢٩١٤، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، وأخرجه أحمد (٢/ ١٩٢) ح رقم ٦٧٩٩، وابن حبان (٣/ ٤٣) ح رقم ٧٦٦، والحاكم في المستدرك، كتاب فضائل القرآن، أخبار في فضائل القرآن جملة (٧٣٩/١) ح رقم ٢٠٣٠، وسكت عنه. وقال الالباني في سنن أبي داود (٤٦٣/١): "حسن صحيح".

(٣) انظر: حادي الأرواح ص٧٩.

فأؤذن النَّاس؟ قال: ذر النَّاس يعملون فإن في الجنَّة مئة درجة، بين كل درجتين منهما مثل ما بين السماء والأرض، وأعلى درجة منها الفردوس، وعليها يكون العرش، وهي أوسط شيء في الجنَّة، ومنها تفجر أنهار الجنَّة، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس).(١) وعنده عن عبادة بن الصامت وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم: (في الجنَّة مائة درجة).(٢)

ولا تناقض بين تقدير درجات الجنة -ما بين الدرجتين بالمائة وبين الخمسمائة- فإن النبي يذكر هذا تقريبًا للأفهام، وقد يرجع لاختلاف السير في السرعة والبطء، ولا ينافي أن يكون درج الجنة أكثر من ذلك. ونظير هذا: (إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنَّة)(٣) أي: من جملة أسمائه هذا القدر.(٤)

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة الجنَّة، باب ما جاء في صفة درجات الجنَّة، ح رقم ٢٥٣٠. وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب صفة الجنَّة، ح رقم ٤٣٣١. وقال الألباني في سنن الترمذي (٤/٦٧٥): "صحيح".

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة الجنَّة، باب ما جاء في صفة درجات الجنَّة، ح رقم ٢٥٢٩، وقال: "حديث حسن غريب". وصححه الألباني (٤/٦٧٤)، وح رقم ٢٥٣١.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الاشتراط ... ح رقم ٢٧٣٦، ورواه مسلم، كتاب الذكر، باب في أسماء الله الحسنى، ح رقم ٢٦٧٧.

(٤) انظر: لوامع الأنوار للإسفراييني (٢/٢٣٧)، والبحور الزاخرة في علوم الآخرة للسفاريني (٣/ ٩٦٧، ٩٨١-٩٨٢).

ثانيًا: تفاوت أهل الدرجات في النعيم:

أعلى درجات أهل الجنة وأدناهم:

يتفاضل المؤمنون بتفاضل درجات الجنة، وأعلاهم وأكملهم درجة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، كما في الحديث، قال صلى الله عليه وسلم: (إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين)(١). أي: نعم هي منازل الأنبياء بإيجاب الله تعالى لهم ذلك، ولكن قد يتفضل الله تعالى على غيرهم بالوصول إلى تلك الدرجة.(٢)

وأما أعلى أهل الجنة منزلة فهو نبينا محمد ﷺ، ففي حديث الإسراء المتفق عليه أنَّه ﷺ لما جاوز موسى قال: (رب لم أظن أن يرفع عليّ أحد، ثم علا فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حَتَّى جاوز سدرة المنتهى).(٣)

وأعلى هذه الدرجات الوسيلة، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي؛ فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر: فتح الباري (٦/ ٣٢٨).

(٣)جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله: (وكلم الله موسى تكليمًا)، ح رقم ٧٥١٧.

الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة).[1]

وسميت درجة النبي ﷺ الوسيلة؛ لأنها أقرب الدرجات إلى عرش الرحمن، وهي أقرب الدرجات إلى الله تعالى.[2]

أما أدناها فهي لآخر أهل الجنة دخولا كما جاء في الحديث: (إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولًا، رجل يخرج من النار حبوا، فيقول الله: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا ربي وجدتها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها) وجاء في آخر الرواية: (فكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة)[3] وهو المذكور في حديث سؤال موسى عليه السلام لربه. ففي الحديث جاء الخبر عن أدنى أهل الجنة منزلة جوابا على سؤال موسى عليه السلام، وجاء أيضًا ما يصدقه عن النبي صلى الله عليه وسلم ففي حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ح رقم ٣٨٤.

(٢) انظر: حادي الأرواح لابن القيم، ص٩٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ح رقم ٦٥٧١، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجا، ح رقم ١٨٦. من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

الجنة، ومثل له شجرة ذات ظل، فقال: أي رب، قدمني إلى هذه الشجرة أكون في ظلها، وساق الحديث بنحو حديث ابن مسعود، ولم يذكر: فيقول: يا ابن آدم ما يصريني منك، إلى آخر الحديث، وزاد فيه: ويذكره الله سل كذا وكذا، فإذا انقطعت به الأماني قال الله: هو لك وعشرة أمثاله، قال: ثم يدخل بيته، فتدخل عليه زوجتاه من الحور العين، فتقولان: الحمد لله الذي أحياك لنا، وأحيانا لك، قال: فيقول: ما أعطي أحد مثل ما أعطيت).(١)

واختلفت الروايات في تحديد آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة؛ فيجوز أن يكون واحدا بعينه، وهو الظاهر، ويجوز أن يكون نوعًا، أو جنسًا من هذا النوع. والذي يظهر والله تعالى أعلم أنه رجل واحد، لا جنس ولا نوع؛ لدلالة الأحاديث على ذلك، مثل الخطاب الذي يجري بينه وبين رب العالمين، وكل سياق الحديث بألفاظه تدل على ذلك.(٢)

ويشهد لذلك أنه جاء أن اسمه هناد، وعن الحسن أنه كان يقول: يا ليتني هناد، وقيل في تمنيه هذا إنما هو من حيث إنه ختم له بالإيمان، وجاء أيضا إن الله عز وجل يأمر ملكا بإخراج من بقي من العصاة من النار فيدخل

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ح رقم ١٨٨.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر (٤٤٣/١١)، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري الغنيمان (٤١٠/٢)

فلا يجد أحدا، فيقول: يا رب لم نجد أحدًا، فيقال: ارجع فأخرج من بقي، فيرجع فيجد هنادا في زاوية من زواياها.(١)

حتى قيل: إنه كان نباشًا وهو المذكور في حديث حذيفة، عن النبي ﷺ، قال: (كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله، فقال لأهله :إذا أنا مت، فخذوني، فذروني في البحر في يوم صائف، ففعلوا به، فجمعه الله، ثم قال :ما حملك على الذي صنعت؟ قال :ما حملني إلا مخافتك، فغفر له).(٢) وقيل: إنه الرجل الذي كان يسامح الناس في البيع. وقيل: إنه رجل كان يسأل الله أن يجيره من النار، ولا يسأله أن يدخله الجنة.(٣)

تفاوت نعيم أهل الجنة:

ومع أنهم متفاوتون في الدرجات والنعيم، إلا أنهم متفقون في تحقق كل ما اشتهته أنفسهم، قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[الزُّخرُف:٧١] فالنعيم الذي فيها منه ما له نظير عند المخاطبين، إذا ذكر اشتاقوا إليه، ومنه ما لا نظير له عندهم – أخبرهم الله تعالى منه بما

---

(١) انظر: التوضيح لشرح الجامع لابن الملقن (١٩٢/٧)، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، لمحمد الأمين الهرري (٩/٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الخوف من الله، ح رقم ٦٤٨٠.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (٤٥٨/١١)، مصابيح الجامع للدماميني (٤٤٠/٩).

له نظير، فإنه بذلك يحصل شوقهم ورغبتهم فيما أمروا به، ثم إذا فعلوا ما أمروا به نالوا بذلك ما لم يخطر بقلوبهم، كما أخبر بذلك الكتاب والسنة."[1]

وقد دلَّ الحديث على عدة أمور:

١. نعيم أدناهم منزلة: نص الحديث على نعيم أدنى أهل الجنة منزلة، وأنه مثل خمسة أو عشرة من ملوك الدنيا، أو من الدنيا نفسها، وهذا الاتفاق في الألفاظ لا يدل على التماثل من كل وجه؛ فلذات الجنة ملتذ بها منها وفيها، والجنة لا تفنى ولا تستحيل ولا تتقذر، إلى غير ذلك من وجوه النقص الموجودة في الدنيا. ومما يدل على ذلك قوله في الحديث: (لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون، ولا يتمخطون)[2]. والله سبحانه وتعالى أخبرنا عما في الجنة من أصناف المطاعم والملابس والمناكح والمساكن؛ فأخبرنا أن فيها لبنًا وعسلًا وخمرًا وماء ولحمًا وحريرًا وذهبًا وفضة وفاكهة وحورًا وقصورًا. وإذا كانت تلك الحقائق التي أخبر الله عنها هي موافقة في الأسماء للحقائق الموجودة في الدنيا؛ فليست مماثلة لها، بل بينهما من التباين ما لا يعلمه إلا الله تعالى.[3]

٢. نعيم أعلى أهل الجنة منزلة في قوله ﷺ: (فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم

---

(١) درء التعارض (٧٤/٦).

(٢)رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: (وإذ قال ربك للملائكة) ح رقم ٣٣٢٧. ورواه مسلم، كتاب الجنة، باب في صفات الجنة وأهلها، ح رقم ٢٨٣٤.

(٣) انظر: العقيدة التدمرية ص٤٧.

تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر). وهذا يدل على عناية الله سبحانه؛ حيث جعل هذه الجنة التي غرسها بيده لمن خلقه بيده، ولأفضل ذريته اعتناء وتشريفا، وإظهارا لفضل ما خلقه بيده، وشرّفه وميّزه بذلك عن غيره.[١]

٣. وفيه تنبيه إلى أنها ليست كجنات الدنيا المخلوقة عن وسائط من غرس أو غيره، وإنما أنشأها بقوله: كن وأضافها إلى نفسه تشريفًا لنفي الوسائط.[٢] جاء في الحديث: (أن الله تعالى خلق ثلاثة أشياء بيده خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة الفردوس بيده ثم قال: وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث)[٣] وفي رواية: (إن الله جل اسمه خلق أربعة أشياء بيده، ثم قال لسائر الخلق :كن، القلم وآدم وجنة عدن والعرش).[٤]

٤. أن الله سبحانه اتخذ من الجنان دارًا اصطفاها لنفسه، وخصها بالقرب من عرشه، وغرسها بيده فهي سيدة الجنان والله سبحانه يختار من كل نوع أفضله وأعلاه. ولا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهم في الجنان من

---

(١) انظر: حادي الأرواح ص٧٣- ٧٥، شرح النووي على مسلم، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار ص٤٦.

(٢) انظر: شرح الأبي (١/٣٥٠، ٣٥١).

(٣) أخرجه الدارقطني في الصفات (١/٢٦) رقم ٢٨، وأبو الشيخ في العظمة (٥/١٥٥٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٢٥) ح رقم ٦٩٢ من حديث الحارث بن نوفل مرفوعًا. وقال: "هذا مرسل".

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣/ ١١٩)، والدارمي في النقض ص ٩٠، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٩) ح رقم ٣٢٤٤، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥/١٥٥٦). وقال الألباني في "مختصر العلو" ص١٠٥: "سنده صحيح على شرط مسلم".

النعيم المقيم، واللذات التي لم يطلع على مثلها أحد لما أخفوا أعمالهم؛ أخفى الله ماهم من الثواب جزاء وفاقا؛ فإن الجزاء من جنس العمل.(١)

المطلب الثاني: إثبات اليد لله تعالى

مذهب سلف الأمة وأئمتها أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم نفيًا وإثباتًا. والله سبحانه وتعالى نفى عن نفسه مماثلة المخلوقين، وأخبر عن تنزيه نفسه عن الكفؤ والسمي والمثل والند وضرب الأمثال له؛ فلا مثل له في ذاته، ولا صفاته، ولا أفعاله؛ فإن التماثل في الصفات والأفعال يتضمن التماثل في الذات، كما أن الذاتين المختلفتين يمتنع تماثل صفاتهما وأفعالهما، إذ تماثل الصفات والأفعال يستلزم تماثل الذوات، فإن الصفة تابعة للموصوف بها، والفعل أيضا تابع للفاعل. وإذا كانت الصفتان متماثلتين كان الموصوفان متماثلين، حتى إنه يكون بين الصفات من التشابه والاختلاف بحسب ما بين الموصوفين.(٢)

والمتأمل في القرآن العظيم والسنة النبوية الصحيحة يجد أن لفظ اليد جاء على ثلاثة أنواع:

بصيغة الإفراد، كقوله تعالى: ﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾[الملك:١] وبصيغة المثنى، كقوله: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[ص:٧٥] وبصيغة الجمع، كقوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾[يس:٧١].

---

(١) تفسير ابن كثير (٣٦٦/٦).

(٢) انظر: مجموع فتاوى لابن تيمية (٣٢٥/٥).

ومن الآيات التي تثبت صفة اليد لله: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عظيمًا ﴾[الفتح:١٠]. وقال سبحانه: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[المائدة:٦٤] وقال سبحانه: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الزُّمَر:٦٧].

وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على ثبوت صفة اليد لله، فمن ذلك ما جاء في الصحيحين: (يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق الخلق فإنه لم ينقص ما في يمينه وعرشه على الماء وبيده الأخرى الفيض أو القبض يرفع ويخفض).(١)

وعند الإمام مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: (إن المقسطين يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين).(٢) إلى غير ذلك من الأحاديث والآثار الصحيحة الصريحة، والتي تلقاها السلف بالقبول، وأثبتوها لله تعالى على وجه يليق بجلاله وآمنوا بها من غير تمثيل ولا تكييف ولا تأويل.(٣)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، بكتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء، ح رقم ٧٤١٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، ح رقم ١٨٢٧.

(٣) انظر: ذم التأويل ص١١.

وهذا خاصٌّ بالله تعالى بأن "كلتا يديه يمين". وقد رد ابن قتيبة على من تأول صفة اليد، أو سأل عن كيفيتها، فقال: "فنحن نقول كما قال الله تعالى، وكما قال رسوله، ولا نتجاهل، ولا يحملنا ما نحن فيه من نفي التشبيه على أن ننكر ما وصف به نفسه، ولكنا لا نقول كيف اليدان؟ وإن سئلنا نقتصر على جملة ما قال، ونمسك عما لم يقل، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (كلتا يديه يمين) فإنه أراد معنى التمام والكمال؛ لأن كل شيء مياسره تنقص عن ميامنه في القوة والبطش والتمام، وكانت العرب تحب التيامن، وتكره التياسر؛ لما في اليمين من التمام، وفي اليسار من النقص. ولذلك قيل: اليمن والشؤم، فاليمن في اليد اليمنى، والشؤم في اليد الشؤمى، وهي اليسار. وقالوا: فلان ميمون من اليمين ومشؤوم من الشؤمى ... ويمكن أيضاً أن يريد العطاء باليدين جميعاً؛ لأن اليمنى هي المعطية، فإذا كانت اليدان يمينين كان العطاء بهما. قال رسول الله ﷺ: (يمين الله سحاء لا يغيضها شيء الليل والنهار) (١) أي: تصب العطاء ولا ينقصها ذلك". (٢)

والنصوص في إثبات أن لله يدين كثيرة، تدل على أن له سبحانه يدين لا تشابه ما في الأذهان، ولا ما في الأوهام. وقد تلقى أهل السنة ذلك بالقبول والتسليم لما أراده الله، وتفويض كيفيتها له سبحانه.

---

(١) أخرجه البحاري، كتاب التوحيد، باب (وكان عرشه على الماء)، ح رقم ٧٤١٩، بلفظ: (يمين الله ملأى، لا يغيضها نفقة). وأخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة، باب ح رقم ٩٩٣.

(٢) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية ص٢٨-٢٩، انظر: مجموع الفتاوى (٦/٣٦٤-٣٧٠)، العقيدة التدمرية ص٧٥.

المطلب الثالث: فضل كلمة التوحيد

أولًا: حاجة كل أحد من الخلق للتنبيه على فضل لا إله إلا الله.

وهذا واضح من الحديث؛ ففيه التنبيه على فضل هذه الكلمة لكليم الله جل وعلا الذي كلمه واصطفاه بكلامه. والأنبياء لا يعلمون، فهم بحاجة إلى تعليم الله جل وعلا لهم، ولا يستغنون عن الله جل وعلا طرفة عين، بل لم يستغن أحد من خلق الله عنه، وهذا لا يقتضي عدم التعظيم للرسل، بل يجب معرفة حقوق الرسل ومعرفة قدرهم، ولكن لا يجوز أن يعطوا شيئًا مما هو لله جل وعلا.[(١)] فيجب على الإنسان أن يكون متبعًا لربه جل وعلا، ويكون عبدًا له، ولا يكون عبدًا لمخلوق مهما كان رسولًا أو ملكًا أو غير ذلك؛ ولذا كان صلوات الله وسلامه عليه يقول لأقرب الناس إليه وهي ابنته فاطمة رضي الله عنها: (لا أغني عنك من الله شيئًا، سليني من مالي ما شئت)[(٢)]، ويقول لأصحابه: (لا ألفين أحدكم يوم القيامة يأتي وعلى رأسه بعير له رغاء فيقول: يا رسول الله! أغثني. فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا، قد أبلغتك)[(٣)].

---

(١) انظر: شرح فتح المجيد للغنيمان ص٢٦٥.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء الولد في الأقارب، ح رقم ٢٧٥٣. ومسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: "وأنذر عشيرتك الأقربين" حديث رقم ٥٠٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب الغلول، ح رقم٣٠٧٣. وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب غلظ تحريم الغلول، ح رقم١٨٣١.

وفي الحديث دلالة على أن أهل الفضل، والرفعة في الدين، والإخلاص والتوحيد، قد ينبهون على شيء من مسائل بالتوحيد؛ فهذا موسى عليه السلام وهو أحد أولي العزم من الرسل، وهو كليم الله جل وعلا أراد شيئًا يختص به غير ما عند الناس، وأعظم ما يختص به أولياء الله، وأنبياؤه ورسله، وأولو العزم منهم هو كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) فأراد شيئًا أخص من ذلك، فأُعلِم أنه لا أخص من كلمة التوحيد، فهي أفضل شيء، وهي التي دُلَّ عليها أولو العزم من الرسل، ومن دونهم من الناس.(١)

"قال الطيبي (ت٧٤٣هـ): فإن قلت: طلب موسى ما به يفوق على غيره من الذكر أو الدعاء، فما مطابقة الجواب للسؤال؟ قلت: كأنه قال: طلبت شيئًا محالا؛ إذ لا ذكر ولا دعاء أفضل من هذا ... فكأن الله تعالى أجرى على لسان سيدنا الكليم ما يكون سببا للجواب من الرب العظيم؛ لتظهر جلالة هذه الكلمة عند الخواص والعوام، ويعتنون بها في كل زمان ومقام لتحصيل المقصود والمرام، وما ذلك إلا لأنها قطب دائرة الأذكار، ومركز نقطة الأسرار".(٢)

ثانيًا: ومما يدل على فضلها؛ ما جاء في رجحان كلمة التوحيد بجميع المخلوقات:

فإن ثواب هذه الكلمة، أو مدلولها لو وزنت بالسماوات والملائكة القانطين فيها، والموكلين بحفظها، والأرضين السبع لترجحت؛ فهي ترجح

---

(١) انظر: التمهيد شرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ ص٢٧

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٩٩-١٦٠٠).

بجميع المخلوقات على الإطلاق، كما في هذا الحديث: (لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع وضعت في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله). (١)

غير أن رجحان (لا إله إلا الله) ليس لكل أحد، بل لمن يقولها مخلصا وصادقا وموقنا ومستسلما لله وقابلا للحق ومعرضا عن كل ما سواه، ثم لا يلتفت عن هذا، فيبقى متمسكا بهذا المنهج إلى أن يموت، فهذا هو الذي إذا قالها بهذه الصفة تكون راجحة على جميع المخلوقات، فلو أتى العبد بملء الأرض خطايا ثم أقبل على الله صادقًا وتائبًا، وقال هذه الكلمة فإنه يكون بهذه المنزلة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وذلك لعظم ما في قلبه من الإيمان واليقين وإلا فلو كان كل من نطق الكلمة تكفر خطاياه لم يدخل النار من أهل الكبائر المؤمنين، بل والمنافقين أحد. وهذا خلاف ما تواترت به الآيات والسنن، وكذا حديث البغي، وإلا فليس كل من سقى كلبًا عطشانًا يغفر له، كما أنه قد يقترن بالسيئة من الاستخفاف والإصرار ما يعظمها؛ فلهذا وجب التوقف في المعين، فلا يقطع بجنة ولا نار إلا ببيان من الله، لكن يرجى للمحسن ويخاف على المسيء، وأما من شهد له النص فنقطع له". (٢) ولذلك ترجح بصحائف الذنوب: كما في حديث السجلات والبطاقة. (٣)

---

(١) انظر: شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن ص١٨٢٨.

(٢) مختصر الفتاوى المصرية ص٥٧٧.

(٣) أخرجه أحمد في المسند عن عبد الله بن عمرو بن العاص ح رقم٦٩٩٥. وقال شعيب الأرنؤوط

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فهذا لما اقترن بهذه الكلمة من الصدق والإخلاص والصفاء وحسن النية؛ إذ الكلمات والعبادات وإن اشتركت في الصورة الظاهرة فإنها تتفاوت بحسب أحوال القلوب تفاوتًا عظيمًا".(١)

وقد دلت النصوص من القرآن والسنة على تدافع الحسنات والسيئات وإبطال بعضها بعضا وذهاب أثر القوي منها بما دونه وعلى هذا مبنى الموازنة: قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾[هود:١١٤]، وقال سبحانه: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾[النساء:٣١]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾[البقرة:٢٦٤]. ولما نزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

(٥٧٣/١١): "إسناده قوي، رجاله ثقات رجال الصحيح غير إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، فقد روى له مسلم في المقدمة، ووثقه ابن معين ويعقوب بن شيبة، وقال أبو حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات". وأخرجه الترمذي في السنن، كتاب الإيمان، باب فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، ح رقم ٢٦٣٩. وقال: "هذا حديث حسن غريب". وأخرجه أبن ماجه في السنن، كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ح رقم٤٣٠٠. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢١٢/١). وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤٦/١) ح رقم٩، وقال: "هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين، وهو صحيح على شرط مسلم". وتعليق الذهبي قي التلخيص بقوله: "هذا على شرط مسلم". وفي (٧١٠/١) ح رقم ١٩٣٧ قال الحاكم: "صحيح الإسناد، ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٦١/١) ح رقم ٢٢٥. وعند البيهقي في شعب الإيمان، فصل: وإذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال (٢٦٤/١) ح رقم٢٨٣. وعند الطبراني في الدعاء، باب فضل قول لا إله إلا الله، ح رقم ١٤٨٢.

(١) مجموع الفتاوى (٧٣٥/١٠).

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾[الحُجُرات:٢] افتقد النبي صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس، فقال رجل يا رسول الله أنا أعلم لك علمه. فأتاه، فوجده جالسًا في بيته، منكسا رأسه، فقال: ما شأنك؟ فقال: شر! كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ؛ فقد حبط عمله، وهو من أهل النار. فأتى الرجل، فأخبره أنه قال كذا وكذا. فقال موسى بن أنس: فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة، فقال: (اذهب إليه، فقل له: إنك لست من أهل النار، ولكن من أهل الجنة).(١) وقال عليه الصلاة والسلام: (من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله).(٢)

قال ابن القيم: "الكبيرة العظيمة مما دون الشرك قد تكفر بالحسنة الكبيرة الماحية، كما وقع الجس من حاطب مكفرًا بشهوده بدرًا، فإن ما اشتملت عليه هذه الحسنة العظيمة من المصلحة، وتضمنته من محبة الله لها، ورضاه بها، وفرحه بها، ومباهاته للملائكة بفاعلها أعظم مما اشتملت عليه سيئة الجس من المفسدة، وتضمنته من بغض الله لها؛ فغلب الأقوى على الأضعف فأزاله، وأبطل مقتضاه".(٣)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح رقم ٣٤١٧.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب إثم من ترك العصر، ح رقم ٥٢٨.
(٣) زاد المعاد (٣/٣٧٢).

المطلب الرابع: المسائل الواردة في قوله: (لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري):

أولًا: المقصود بالعمران: العَمَارة نقيض الخراب، يقال: عَمَرَ أرضه يَعْمُرُهَا عِمَارة، والعُمر اسم للمدة التي فيها عِمَارة البدن بالحياة، والعُمرة الزيارة التي فيها عمارة الود. وعامر الشيء حافظه ومدبره، وممسكه من الخلل والانحلال، ولذلك سمي الساكن والمقيم في البلدة عامره، وسمي زوار البيت عمّارًا.(١)

وفي قوله في هذا الحديث: (عامرهن غيري) يدل على أن كل سماء لها عمّار، والعمّار هم الذين يكونون فيها للعبادة والعمل، والذين في السماء ملائكة الله، وكل سماء مملوءة من الملائكة الذين خلقوا للعبادة، والله غني بذاته عن كل ما سواه، فلا يتقوى بملائكته ولا يستنصر بهم، ولكنه خلقهم ليأمرهم وينهاهم، وهم يعبدون الله لا يعصونه طرفة عين. فكون الله تعالى في السماء ليس ككون الملائكة في السماء، فهم ساكنون في السماء؛ لأنهم محتاجون إلى السماء، لكن الرب تبارك وتعالى ليس محتاجًا إليها، بل إن السماء وغير السماء محتاج إلى الله تعالى، فلا يظن ظانّ أن السماء تُقِلُّه سبحانه وتعالى أو تُظِلُّهُ أو تحيط به، والسماوات باعتبار الملائكة أمكنة مقلة

---

(١) انظر: تاج العروس للزبيدي (١٢٩/١٣). شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، كتاب الدعوات، باب ثواب التسبيح والتحميد، (١٨٢٧/٦) ح رقم ٢٣٠٩.

لها، وبالنسبة لله فهي جهة؛ لأن الله تعالى مستو على عرشه، لا يُقِلُّه شيء من خلقه.[1]

وفي الحديث الذي في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري ﵁ قال: (قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات: إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلق)[2] فهو القائم على خلقه بما يصلحهم، وهو الذي يقيم السماوات والأرض، فهو قيوم السماوات والأرض.

ثانيًا: هل ظاهر الاتفاق في اللفظ يقتضي الاشتراك في المعنى:

وقوله: "غيري": استثنى نفسه تبارك وتعالى، لأن قول (لا إله إلا الله) ثناء عليه، والمثنى عليه أعظم من الثناء، وهنا يجب أن تعرف أن كون الله تعالى في السماء ليس ككون الملائكة في السماء، فكون الملائكة في السماء كون حاجي، فهم ساكنون في السماء لأنهم محتاجون إلى السماء، لكن الرب تبارك وتعالى ليس محتاجًا إليها، بل إن السماء وغير السماء محتاج إلى الله تعالى، فلا يظن ظان أن السماء تقل الله أو تظله أو تحيط به، وعليه، فالسماوات باعتبار الملائكة أمكنة مقلة للملائكة، وما فوقهم منها مظل لهم،

(١)انظر: القول المفيد لابن عثيمين (١/ ٨٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: (إن الله لا ينام) ح رقم ١٧٩.

أما بالنسبة لله فهي جهة؛ لأن الله تعالى مستو على عرشه، لا يقله شيء من خلقه.(١)

ثالثًا: المقصود بتسبيع الأرض

وقد اختلف العلماء في معنى كون الأرض سبعًا، فمنهم من يقول: إن الأرضين سبع مفتوقة، وكل أرض فيها سكان، ومعنى أنها مفتوقة أن كل واحدة تحت الأخرى، وبينها وبين التي فوقها فضاء إلى سبع طبقات في الأرض. وهذا قول مرجوح، وقد جاء عن ابن عباس أثر(٢) في ذلك وعن غيره. والظاهر أن الذي جاء عن ابن عباس ﵄ مأخوذ عن مرويات أهل الكتاب التي لا ينبغي تصديقها، وإنما الصواب أن الأرضين السبع طبقات غير مفتوقة، فالأرض سبع طبقات كل طبقة تحت الأخرى، ولكن ليس بينها

---

(١) انظر: القول المفيد (١/٨٠).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس وقتاده وغيرهما (٢٣/٧٧-٨٧). والحاكم في المستدرك، ح رقم ٣٨٢٢، وقال: "هذا حديث صحيح إسناد، ولم يخرجاه"، وعلق الذهبي: صحيح (٢/٥٣٥). وصححه والبيهقي في الشعب وفي الأسماء والصفات (١/٢٩٣) عن أبي الضحى عن ابن عباس في قوله : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾[الطلاق:١٢] قال: "سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدم ونوح كنوح وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى" قال البيهقي: "إسناده صحيح ولكنه شاذ لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعا". وانظر: تفسير ابن كثير (٨/١٧٨). وقال: قال الحافظ السيوطي في الدر المنثور (١٤/٥٦٣): "وهذا الكلام في غاية الحسن فإنه لا يلزم من صحة الإسناد صحة المتن لاحتمال صحة الإسناد ويكون في المتن شذوذ أو علة تمنع صحته، وإذا تبين ضعف الحديث أغنى ذلك عن تأويله لأن مثل هذا المقام لا تقبل فيه الأحاديث الضعيفة".

فضاء. وقال بعض العلماء: المقصود بسبع أراضين السبعة الأقاليم، يعني القارات السبع، فكل قارة تسمى أرضا، وهذا ليس بشيء.

وفيه دليل على أن السماوات متعددة، وأنها سبع طِباق كما تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾[نوح:١٥]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾[الملك:٣]، وقال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ۖ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾[الطلاق:١٢].

ففي ذلك إثبات: أنّ الأرضين سبع كالسماوات، والله جل وعلا لم يذكر في القرآن عدد الأرضين، ولكنّه أشار إلى هذا في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾[الطلاق:١٢].

فقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[الطلاق:١٢]، يدلّ على أنّ الأرضين سبع، وجاء مصرَّحاً بذلك في السنّة كما سبق ذكره، وقوله صلى الله عليه وسلم: (من اقتطع شِبْراً من الأرض طُوِّقَه يومَ القيامة من سبع أَرَضين)(١)، فدلّ هذا على أنّ الأَرَضِين سبع.(٢)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب إثم من ظلم شيئًا من الأرض، ح رقم٢٤٥٣ بلفظ: (من ظلم قيد شبر ...)، ومسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض، ح رقم ١٦١٠.

(٢) انظر: القول المفيد لابن عثيمين (١/٨٧-٨٨)، إعانة المستفيد للفوزان (١/٣٣١-٣٣٢).

قال القرطبي: "واختلف فيهن على قولين: أحدهما، وهو قول الجمهور- أنها سبع أرضين طباقًا بعضها فوق بعض، بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والسماء، وفي كل أرض سكان من خلق الله. وقال الضحاك: ومن الأرض مثلهن أي سبعا من الأرضين، ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير فتوق بخلاف السماوات. والأول أصح، لأن الأخبار دالة عليه".(١)

وقال الشوكاني: "وجمهور المفسرين جعلوا المماثلة في عدد السبع وقالوا: إن الأرض سبع طبقات فمنهم من قال هي سبع طبقات منبسطة تفرق بينها البحار. وهذا مروي عن ابن عباس من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه، ومنهم من قال هي سبع طباق بعضها فوق بعض وهو قول الجمهور. وهذا يقرب من قول علماء طبقات الأرض (الجيولوجيا)، من إثبات طبقات أرضية لكنها لا تصل إلى سبع طبقات".(٢)

---

(١) جامع الأحكام (١٨/١٧٥).

(٢) انظر: فتح القدير (٥/٢٩٥).

المطلب الخامس: إثبات علو الله

لله سبحانه العلو المطلق من جميع الوجوه: علو الذات، فهو فوق جميع مخلوقاته، مستويًا على عرشه. وعلو القدر؛ إذ كان له كل صفة كمال، وله من تلك الصفة أعلاها وغايتها. وعلو القهر، فهو القاهر فوق عباده، وهو الحكيم الخبير.(١)

وفي قوله: (لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري) استثنى سبحانه نفسه ممن في السماء، فدل على أنه في السماء، والسماء يقصد بها العلو. ولفظ السماء يطلق في اللغة العربية على كل ما علا وارتفع، كما في قوله سبحانه: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾[الملك:١٦]. وتكون "في" بمعنى "على" قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ۩﴾[النحل:٥٠]. وقال الرسول ﷺ للجارية: (أين الله؟ قالت: في السماء)(٢)

وقد أجمع السلف رحمهم الله تعالى إجماعًا قطيعًا، معلومًا بالتواتر على إثبات علو الله تعالى بذاته على خلقه، والنقول عنهم في ذلك أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، وقد صنّف الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ) رحمه الله كتاباً سمّاه: "العلو للعليّ الغفّار" ساق فيه الأدلة على علو الله على عرشه. ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية كثيرًا من تلك النصوص الواردة عن السلف،

---

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، خليل هراس ص٨٨.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة، ح رقم ٥٣٧.

وبين إجماعهم، وكذلك فعل تلميذه ابن القيم في كتابه "اجتماع الجيوش الإسلامية".(١)

وقد ثبت بالقرآن علوه جل وعلا في آيات كثيرة، وبدلالات عدة، ومن ذلك:

١/ التصريح بإثبات الفوقية لله تعالى وهي بمعنى العلو كما قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[النحل:٥٠]. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[الأنعام:١٨]. وقال تعالى: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ﴾[الفتح:١٠]. وهذه الفوقية فيها إثبات أن الله تعالى في العلو.

٢/ التصريح بأن من الأشياء ما ينزل من عند الله تعالى كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾[الحِجر:٩]. وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾[النحل:١٠٢]. والآيات في هذا المعنى كثيرة، ومن المعلوم أن الأشياء لا تنزل إلا ممن هو في العلو.

٣/ التصريح بأن هناك من الأشياء تصعد وترفع وتعرج إلى الله تعالى كقوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ﴾[فاطر:١٠]. وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾[آل عمران:٥٥]. وقال تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ ﴾[النساء:١٥٨]. والصعود والرفع والعروج لا يكون إلا لمن هو في العلو.

---

(١) انظر في أدلة صفة العلو كتاب: العلو لابن قدامة ص٤٥ وما بعدها. العلو لابن أبي شيبة ص١٤٤، ١٤٨، ١٥٠. مجموع الفتاوى (٥/٦). درء تعارض العقل والنقل (٢٥٠/٦). العرش للذهبي (٢٦٢/١). شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (١٧٥/١ وما بعدها).

كما تواترت الأحاديث الصريحة في إثبات علو الله، وهي كثيرة، ومن ذلك:

الاستدلال بمعراج النبي ﷺ ليلة أسري به وحديثها في الصحيحين[1]، وهو إنما عرج به إلى ربه جل وعلا، فعروجه إلى ربه جل وعلا دليل على أنه عز وجل في العلو.

كما ثبت إشارته ﷺ بالسبابة عند ما قال: (ألا هل بلغت؟ فيقولون: نعم. فيرفع سبابته إلى السماء، وينكتها عليهم، ويقول: الله أشهد)[2] وهذا الرفع دليل على أن الله تعالى في العلو، بل ولا يزال المسلمون بإجماعهم سنيهم وبدعيهم في حال الدعاء لا يرفعون أيديهم إلا إلى جهة العلو. وقال عليه الصلاة والسلام: (ألا تأمنوني، وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً).[3]

والأدلة في إثبات علو الله صريحة ومتواترة، وهذا ما فهمه السلف من الصحابة ومن تبعهم ونطقوا به صراحة، كقول زينب بنت جحش رضي الله عنها: "إن الله أنكحني من فوق سبع سموات".[4]

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، ح رقم ٣٤٢. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله، ح رقم١٦٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ح رقم١٢١٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن قبل حجة الوداع، ح رقم ٤٠٩٤. وأخرجه مسلم في صحيحه (٧٤٢/٢) كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ح رقم ١٠٦٤.

(٤) أخرجه البخاري صحيحه، كتاب التوحيد، باب (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الماءِ) ح رقم ٧٤٢١.

وقال الأوزاعي (ت١٥٧هـ): "كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله جل ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته".[١]

وقال ابن عبد البر: "لم يزل المسلمون في كل مكان إذا دهمهم أمر، وكربهم غم، يرفعون وجوههم وأيديهم إلى السماء، رغبة إلى الله عز وجل في الكف عنهم".[٢]

(١) الأسماء والصفات للبيهقي ص٤٨٠.

(٢) التمهيد لابن عبد البر (٢٢/٨١).

المطلب السادس: إثبات الميزان.

ففي قوله: (لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله) دليل على أن الأعمال توزن بميزان. ويعتقد أهل السنة بأنه ميزان له كفتان، وأما كيفيته فهو بمنزلة كيفية سائر ما أخبرنا به من الغيب.(١)

وقد جاءت الأحاديث في ذلك متواترة، منها:

ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال: اقرؤوا إن شئتم: (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) "(٢) وعن ابن مسعود رضي الله عنه: (أنه كان يجني سواكًا من الآراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال صلى الله عليه وسلم: "مم تضحكون؟ " قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه فقال: "والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد"(٣) وعن أبي مالك

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص٤١٨، وشرح العقيدة الواسطية لابن تيمية ص ١١٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة الكهف ح رقم ٤٧٢٩. ومسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين، ح رقم ٢٧٨٥.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤٢٠/١) ح رقم ٣٩٩١. وقال: شعيب الأرنؤوط: "صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن". والطبراني في المعجم الكبير (٧٨/٩) ح رقم ٨٤٥٢. وأبو يعلى في المسند (٢٠٩/٩) ح رقم ٥٣١٠. وأخرجه البزار (٢٤٨/٣) ح رقم ٦٦٧٧. وأخرجه الحا كم (٣١٧/٣) وقال: "صحيح الإسناد". ووافقه الذهبي. وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥/١٢): "وإسناد البزار على شرط مسلم".

الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان".[1]

وللعلماء أربعة أقوال في الذي يوزن:

القول الأول: أن الذي يوزن هو العمل، واستدل هؤلاء بأدلة كثيرة، كقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾[الأنبياء:٤٧]. وقول النبي ﷺ: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان، خفيفتان على اللسان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)[2]. فقوله: (ثقيلتان في الميزان) واضح في أن الذي يوزن العمل.

القول الثاني: أن الذي يوزن صحائف العمل، وأن هذه الصحائف تثقل وتخف بحسب ما فيها من الأعمال، واستدلوا لهذا بحديث صاحب البطاقة والسجلات، ورجوح كفة البطاقة، وهذا يدل على أن الذي يوزن صحائف العمل.

القول الثالث: أن الذي يوزن هو صاحب العمل، واستدل القائلون بذلك بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾[الكهف:١٠٥]

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ح رقم٢٢٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله: (ونضع الموازين القسط) ح رقم ٧٥٦٣. ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فصل التهليل والتسبيح، ح رقم ٢٦٩٤.

القول الرابع: أن الجميع يوزن فتوزن الأعمال والعامل وصحائف الأعمال لأن الأحاديث التي في بيان القرآن قد وردت بكل ذلك ولا منافاة بينها. وإلى هذا ذهب ابن كثير[١]، وابن أبي العز[٢]، وحافظ الحكمي، وابن باز وغيرهم.[٣]

قال حافظ الحكمي (ت١٣٧٧هـ): "الذي استظهر من النصوص - والله أعلم- أن العامل وعمله وصحيفة عمله كل ذلك يوزن، لأن الأحاديث التي في بيان القرآن قد وردت بكل ذلك ولا منافاة بينها".[٤]

وقال الشيخ ابن باز (ت١٤٢٠هـ): "الجمع بين النصوص الواردة في وزن الأعمال، والعاملين، والصحائف أنه لا منافاة بينها فالجميع يوزن، ولكن الاعتبار في الثقل والخفة يكون بالعمل نفسه لا بذات العامل، ولا بالصحيفة".[٥]

---

(١) انظر: النهاية في الفتن ص٢٩، ٣٥، وتفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٢٥).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص٦١٣.

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح الفوزان ص١٤٨.

(٤) معارج القبول (٢/١٨٥).

(٥) التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية للسعدي، بتعليق الشيخ ابن باز (٧١).

خاتمة:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. فمن أبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة في نهاية هذا البحث:

١. أن الأنبياء يصدق بعضهم بعضا، ويؤمن بعضهم ببعض؛ فدينهم واحد وشرائعهم مختلفة متنوعة.

٢. دلالة سؤالات موسى عليه السلام على جملة من مسائل الاعتقاد؛ كصفة الكلام وأن لله يدين. وقد تلقى أهل السنة ذلك بالقبول والتسليم، وتفويض العلم بكيفيتها له سبحانه.

٣. أجمع السلف على أن المؤمنين يرون ربهم عياناً بأبصارهم، والدليل على ذلك: الكتاب، والمتواتر من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، والإجماع.

٤. قول الله تعالى لموسى عليه السلام (لن تراني) إنما أراد عدم استطاعته رؤية الله تعالى في هذه الدار؛ لضعف القوى البشرية فيها عن ذلك، وليس نفيا لمطلق الرؤية كما زعمت المعتزلة.

٥. التجلي صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة على وجه يليق بجلاله، ومعناه الظهور.

٦. لا يمكن الجزم بنوع الصعق الذي صعقه موسى عليه السلام؛ لعموم اللفظ وعدم المخصص.

٧. أن درجات الجنة متفاوتة في النعيم، ويتفاضل أهلها بتفاضل درجاتها؛ فأعلاهم وأكملهم درجة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وأعلى هذه الدرجات الوسيلة، وهي لنبينا محمد ﷺ.

٨. نص الحديث على نعيم أدنى أهل الجنة منزلة، وأنه مثل خمسة أو عشرة من ملوك الدنيا، وهذا الاتفاق في الألفاظ لا يدل على التماثل من كل وجه؛ فالجنة مثل الدنيا في الأسماء لا في الحقائق.

٩. أن الله اتخذ من الجنان دارا اصطفاها لنفسه، وخصها بالقرب من عرشه، وغرسها بيده. ولا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهم في الجنان من النعيم المقيم، واللذات التي لم يطلع على مثلها أحد.

١٠. أن الخلق كلهم محتاجون إلى التنبيه على فضل التوحيد وكلمته: لا إله إلا الله.

١١. أن كلمة التوحيد ترجح بجميع المخلوقات، وهي لمن يقولها مخلصا وصادقا وموقنا ومستسلما لله، وقابلا للحق، ومعرضا عن كل ما سواه.

١٢. كل سماء لها عمّار، والعمّار هم الذين يكونون فيها للعبادة والعمل، وهم ملائكة الله، كما أن معنى عمارة الله للسماوات والأرض؛ إيجاده وقيامه بمصالحها.

١٣. كون الله تعالى في السماء ليس ككون الملائكة في السماء؛ لاختلاف المعنى والظرفية.

١٤. أن لله تعالى العلو المطلق من جميع الوجوه: علو الذات، وعلو القدر، وعلو القهر. وقد أجمع السلف رحمهم الله تعالى إجماعًا قطعيًّا معلوًما بالتواتر على إثبات علو الله بذاته على خلقه.

١٥. يثبت أهل السنة الميزان على الحقيقة وهو ميزان له كفتان، وأما كيفيته فهو بمنزلة كيفية سائر ما أُخبرنا به من الغيب. واختلفوا في الذي يوزن في الميزان بناء على فهمهم للنصوص، ولا منافاة بين فالجميع يوزن.

وختاما فإن من الضرورة دراسة نصوص الكتاب والسنة، واستنباط المسائل العقدية؛ ولذا إن الباحثة توصي بالبحث والاستقراء لنصوص الكتاب والسنة، خاصة فيما يتعلق بأقوال ومحاورات من قصهم الله علينا، أو أخبر عنهم نبينا ﷺ لمعرفة دلالاتها على المسائل العقدية، وتقرير مذهب أهل السنة من خلالها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المراجع:

- الإبانة الكبرى عن شريعة الفرقة الناجية، عبيدالله بن بطة العكبري، ت: عثمان الأثيوبي. دار الراية– الرياض، ط الثانية ١٤١٨هـ.
- الإبانة عن أصول الديانة، عليّ الأشعري، ت: فوقية حسين. دار الأنصار– القاهرة، ط الأولى ١٣٩٧هـ.
- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى ١٤٠٤هـ.
- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص. ت: عبد السلام محمد علي شاهين. دار الكتب العلمية بيروت – لبنان. ط الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- المدينة المنورة، ط الأولى ١٤٠٣هـ.
- الأسماء والصفات، أحمد البيهقي، ت: عبد الله الحاشدي. مكتبة السوادي- جدة، ط الأولى ١٤١٣هـ.
- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان الفوزان. مؤسسة الرسالة، ط الثالثة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
- الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي، ت: سليم الهلالي. دار ابن عفان- السعودية، ط الأولى ١٤١٢هـ.
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين البيهقي. ت: أحمد عصام الكاتب. دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط الأولى ١٤٠١هـ.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه: مشهور بن حسن آل سلمان. دار ابن الجوزي- الرياض، ط الأولى ١٤٢٣ هـ.

- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي. مكتبة الأزهرية للتراث، ط الثانية ١٤٢١ هـ.
- البحور الزاخرة في علوم الآخرة، محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، ت: عبد العزيز أحمد المشيقح. دار العاصمة للنشر والتوزيع- الرياض، ط الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.
- بدائع التفسير، محمد بن أبي بكر المعروف بـ ابن قيم الجوزية، ت: يسري السيد. دار ابن الجوزي- الرياض، ط الأولى ١٤٢٧هـ.
- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ت: عبد الله التركي. هجر للطباعة والنشر- الجيزة، ط الأولى، ١٤١٧هـ.
- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت: موسى الدويش. مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط الثالثة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي. دار الهداية.
- تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري. دار التراث — بيروت، ط الثانية - ١٣٨٧ هـ
- تأويل مشكل، عبد الله بن محمد بن قتيبة الدينوري. الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.
- التدمرية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: محمد السعوي. مكتبة العبيكان- الرياض، ط السادسة ١٤٢١هـ.
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ت: الصادق بن محمد، مكتبة دار المنهاج للنشر- الرياض، ط الأولى ١٤٢٥هـ.
- تفسير القرآن، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، جمع: محمد أويس الندوي.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير. دار الكتب العلمية- بيروت، ط الأولى ١٤٠٩هـ.

- تفسير القرآن العظيم، محمد بن صالح العثيمين. دار ابن الجوزي- الرياض، ط الأولى ١٤٢٣هـ.
- التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ. دار التوحيد، ط الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت: مصطفى العلوي، محمد البكري. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب، ١٣٨٧هـ.
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، ت: محد عوض. دار إحياء التراث- بيروت، ط الأولى ٢٠٠١م.
- التوحيد، أبو بكر ابن خزيمة، ت: عبد العزيز الشهوان. مكتبة الرشد- الرياض، ط الخامسة ١٤١٤هـ.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، عمر بن علي بن أحمد المعروف بابن الملقن. دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر- دمشق، ط الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ت: عبد الرحمن اللويحق. مؤسسة الرسالة، ط الأولى ١٤٢٠هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت: عبد الله التركي. دار هجر، ط الأولى ١٤٢٢هـ.
- جامع الرسائل والمسائل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: محمد رشيد رضا. لجنة التراث العربي.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبي، ت: أحمد البردوني. دار الكتب المصرية- القاهرة، ط الثانية ١٣٨٤هـ.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: علي بن حسن وآخرون. دار العاصمة- السعودية، ط الثانية ١٤١٩هـ.
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية- بيروت.

- الحجة في بيان المحجة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، ت: ربيع المدخلي. دار الراية- الرياض ١٤١٩هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. السعادة- مصر، ١٣٩٤هـ.
- خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: عبد الرحمن عميرة. دار المعارف- الرياض، ١٣٩٨هـ.
- درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. دار الكتب العلمية- بيروت ١٤١٧هـ.
- الدر المنثور في التفسير بالماثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: مركز هجر للبحوث. دار هجر- مصر، ١٤٢٤هـ.
- الدعاء، سليمان الطبراني، ت: مصطفى عطا. دار الكتب العلمية- بيروت، ط الأولى ١٤١٣هـ.
- ذم التأويل، عبد الله بن أحمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي، ت: بدر البدر. الدار السلفية- الكويت، ط الأولى ١٤٠٦
- الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكّوا فيه من متشابه القرآن، أحمد بن حنبل، ت: صبري سلامة. دار الثبات للنشر، ط الأولى.
- الرد على المنطقيين، أحمد بن تيمية. دار المعرفة- بيروت.
- رسالة إلى أهل الثغر، علي بن إسماعيل الأشعري، ت: عبد الله الجنيدي. مكتبة العلوم والحكم- دمشق، ط الأولى ١٩٨٨م.
- الرسالة القشيرية، عبد الكريم القشيري، ت: عبد الحليم محمود ومحمود الشريف. دار المعارف- القاهرة.
- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء، محمد بن أبي بكر بن القيم. دار الكتب العلمية- بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن الجوزي. المكتب الإسلامي- بيروت، ط الثالثة ١٤٠٤هـ.

- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط ٢٧، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- السنة، عبد الله بن أحمد بن حنبل، ت: محمد القحطاني. دار ابن القيم- الدمام، ط الأولى ١٤٠٦هـ.
- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر- بيروت.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ت: أحمد شاكر وآخرون. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي- مصر، ط الثانية ١٣٩٥هـ.
- سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله الدارمي، ت: نبيل الغمري. دار البشائر- بيروت، ط الأولى ١٤٣٤هـ.
- سنن النسائي "المجتبى"، أحمد بن شعيب النسائي، ت: عبد الفتاح أبو غدة. مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة، هبة الله اللالكائي، ت: أحمد الغامدي. دار طيبة، ط الثامنة ١٤٢٣هـ.
- شرح الأصول الخمسة، عبد الجيار الهمذاني. دار إحياء التراث- بيروت، ط الأولى ١٤٢٢هـ.
- شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي. ت: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش المكتب الإسلامي- دمشق. بيروت، ط الثانية ١٤٠٣هـ.
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، الحسين بن عبد الله الطيبي، ت: عبد الحميد هنداوي. مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، ط الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
- شرح العقيدة السفارينية، محمد بن صالح العثيمين. دار الوطن للنشر، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٦هـ
- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ت: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي- بيروت، ط الثانية ١٤١٤هـ.

- شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، محمد خليل هراس، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- السعودية، ط الأولى ١٤١٣هـ.
- شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، ت: عبد المنعم أحمد هريدي. جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- مكة المكرمة، ط الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.
- شرح كتاب التوحيد، عبد الله بن محمد الغنيمان. دار العاصمة- الرياض، ط الثانية ١٤٢٢هـ.
- شرح المواقف، علي بن محمد الجرجاني، ت: محمود الدمياطي. دار الكتب العلمية- بيروت، ط الأولى ١٤١٩هـ.
- الشريعة، محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ، ت: عبد الله الدميجي. دار الوطن- الرياض، ط الثانية ١٤٢٠هـ.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى مذيلا بالحاشية، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، الحاشية: أحمد بن محمد الشمني. دار الفكر، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م.
- الصحاح، إسماعيل الجوهري. دار العلم للملايين- بيروت، ط الرابعة ١٩٩٠م.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ت: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة- بيروت، ط الثانية ١٤١٤هـ.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري. دار ابن كثير- بيروت، ط الثالثة ١٤٠٧هـ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد. دار إحياء التراث العربي — بيروت.
- صحيح مسلم بشرح الأبي والسنوسي، ت: محمد سالم هاشم. دار الكتب العلمية.
- الصفات، علي بن عمر الدارقطني، ت: علي الفقيهي. ط الأولى ١٤٠٣هـ.
- الصفدية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: محمد رشاد سالم. مكتبة بن تيمية- مصر، ط الثانية ١٤٠٦هـ.

- ضعيف الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف- الرياض، ط الأولى ١٤٢١هـ.
- ظلال الجنة في تخريج السنة، محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، ط الأولى ١٤٠٠هـ.
- العرش، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ت: محمد التميمي. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، ط الثانية ١٤٢٤هـ.
- العظمة، عبد الله بن محمد بن جعفر الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، ت: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري. دار العاصمة- الرياض، ط الأولى ١٤٠٨هـ.
- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ت: أشرف عبد المقصود. مكتبة أضواء السلف- الرياض، ط الأولى ١٤١٦هـ.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. دار المعرفة- بيروت ١٣٧٩هـ.
- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني. دار ابن كثير- دمشق، ط الأولى ١٤١٤هـ.
- الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي. دار الآفاق الجديدة- بيروت، ط الثانية ١٩٧٧م.
- الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني، ت: محمد نظام الدين الفتيح. دار الزمان للنشر والتوزيع- المدينة المنورة، ط الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.
- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد صالح العثيمين. دار ابن الجوزي- السعودية، ط الثانية ١٤٢٤هـ.
- الكتاب، عمرو بن عثمان سيبويه، ت: عبد السلام محمد. مكتبة الخانجي- القاهرة، ط الثالثة ١٤٠٨هـ.

al-Zabīdī. Dār al-Hidāya.
Tārīkh al-Rusul wa al-Mulūk, Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī. Dār al-Turāth – Beirut, 2nd edition, 1387 AH.
Taʾwīl Mushkil, ʿAbdullāh ibn Muḥammad ibn Qutayba al-Dīnūrī. Published by Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya – Beirut.
Al-Tadmuriyya, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm ibn Taymiyya, ed. Muḥammad al-Suʿūdī. Maktabat al-ʿUbaykān – Riyāḍ, 6th edition, 1421 AH.
Al-Tadhkira bi-Aḥwāl al-Mawtā wa-Umūr al-Ākhira, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr al-Qurṭubī, ed. al-Ṣādiq ibn Muḥammad. Maktabat Dār al-Minhāj li-l-Nashr – Riyāḍ, 1st edition, 1425 AH.
Tafsīr al-Qurʾān, Muḥammad ibn Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyya, compiled by Muḥammad Uways al-Nadawī.
Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm, Abū al-Fidāʾ Ismāʿīl ibn Kathīr. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya – Beirut, 1st edition, 1409 AH.
Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm, Muḥammad ibn Ṣāliḥ al-ʿUthaymīn. Dār Ibn al-Jawzī – Riyāḍ, 1st edition, 1423 AH.
Al-Tamhīd li-Sharḥ Kitāb al-Tawḥīd, Ṣāliḥ Āl al-Shaykh. Dār al-Tawḥīd, 1st edition, 1424 AH / 2003 AD.
Al-Tamhīd limā fī al-Muwaṭṭaʾ min al-Maʿānī wa al-Asānīd, Yūsuf ibn ʿAbdullāh ibn Muḥammad ibn ʿAbd al-Barr ibn ʿĀṣim al-Namrī al-Qurṭubī, ed. Muṣṭafā al-ʿAlawī and Muḥammad al-Bakrī. Wizārat al-Awqāf wa al-Shuʾūn al-Islāmiyya – Morocco, 1387 AH.
Tahdhīb al-Lugha, Abū Manṣūr al-Azharī, ed. Muḥammad ʿAwaḍ. Dār Iḥyāʾ al-Turāth – Beirut, 1st edition, 2001 AD.
Al-Tawḥīd, Abū Bakr Ibn Khuzayma, ed. ʿAbd al-ʿAzīz al-Shahwān. Maktabat al-Rushd – Riyāḍ, 5th edition, 1414 AH.
Al-Tawḍīḥ li-Sharḥ al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ, ʿUmar ibn ʿAlī ibn Aḥmad, known as Ibn al-Mulaqqin. Dār al-Falāḥ li-l-Baḥth al-ʿIlmī wa-Taḥqīq al-Turāth, Dār al-Nawādir – Damascus, 1st edition, 1429 AH / 2008 AD.
Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān, ʿAbd al-Raḥmān al-Saʿdī, ed. ʿAbd al-Raḥmān al-Luwayḥiq. Muʾassasat al-Risāla, 1st edition, 1420 AH.
Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān, Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī, ed. ʿAbdullāh al-Turkī. Dār Hajr, 1st edition, 1422 AH.
Jāmiʿ al-Rasāʾil wa al-Masāʾil, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm Ibn Taymiyya, ed. Muḥammad Rashīd Riḍā. Lajnat al-Turāth al-ʿArabī.
Al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān, Abū ʿAbdullāh Muḥammad al-Qurṭubī, ed. Aḥmad al-Bardūnī. Dār al-Kutub al-Miṣriyya – Cairo, 2nd edition, 1384 AH.
Al-Jawāb al-Ṣaḥīḥ liman Baddala Dīn al-Masīḥ, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm Ibn Taymiyya, ed. ʿAlī ibn Ḥasan and others. Dār al-ʿĀṣima – Saudi Arabia, 2nd edition, 1419 AH.
Ḥādī al-Arwāḥ ilā Bilād al-Afrāḥ, Muḥammad ibn Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyya. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya – Beirut.
Al-Ḥujja fī Bayān al-Maḥajja, Ismāʿīl ibn Muḥammad al-Aṣbahānī, ed. Rabīʿ al-

Madkhalī. Dār al-Rāyah – Riyāḍ, 1419 AH.
Ḥilyat al-Awliyāʾ wa-Ṭabaqāt al-Aṣfiyāʾ, Abū Nuʿaym Aḥmad ibn ʿAbdullāh al-Aṣbahānī. Al-Saʿāda – Egypt, 1394 AH.
Khalq Afʿāl al-ʿIbād, Muḥammad ibn Ismāʿīl al-Bukhārī, ed. ʿAbd al-Raḥmān ʿAmīra. Dār al-Maʿārif – Riyāḍ, 1398 AH.
Darʾ Taʿāruḍ al-ʿAql wa al-Naql, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm Ibn Taymiyya. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya – Beirut, 1417 AH.
Al-Durr al-Manthūr fī al-Tafsīr bi-l-Maʾthūr, ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī, ed. Markaz Hajr lil-Buḥūth. Dār Hajr – Egypt, 1424 AH.
Al-Duʿāʾ, Sulaymān al-Ṭabarānī, ed. Muṣṭafā ʿAṭā. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya – Beirut, 1st edition, 1413 AH.
Dhamm al-Taʾwīl, ʿAbdullāh ibn Aḥmad ibn Qudāma al-Jamāʿīlī al-Maqdisī, ed. Badr al-Badr. Al-Dār al-Salafiyya – Kuwait, 1st edition, 1406 AH.
Al-Radd ʿalā al-Jahmiyya wa al-Zanādiqa fīmā Shakkū fīhi min Mutashābih al-Qurʾān, Aḥmad ibn Ḥanbal, ed. Ṣabrī Salāma. Dār al-Thabāt lil-Nashr, 1st edition.
Al-Radd ʿalā al-Manṭiqiyyīn, Aḥmad ibn Taymiyya. Dār al-Maʿrifa – Beirut.
Risāla ilā Ahl al-Thaghr, ʿAlī ibn Ismāʿīl al-Ashʿarī, ed. ʿAbdullāh al-Junaydī. Maktabat al-ʿUlūm wa al-Ḥikam – Damascus, 1st edition, 1988 AD.
Al-Risāla al-Qushayriyya, ʿAbd al-Karīm al-Qushayrī, ed. ʿAbd al-Ḥalīm Maḥmūd and Maḥmūd al-Sharīf. Dār al-Maʿārif – Cairo.
Al-Rūḥ fī al-Kalām ʿalā Arwāḥ al-Amwāt wa al-Aḥyāʾ, Muḥammad ibn Abī Bakr Ibn al-Qayyim. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya – Beirut.
Zād al-Masīr fī ʿIlm al-Tafsīr, ʿAbd al-Raḥmān ibn al-Jawzī. Al-Maktab al-Islāmī – Beirut, 3rd edition, 1404 AH.
Zād al-Maʿād fī Hadī Khayr al-ʿIbād, Muḥammad ibn Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyya. Muʾassasat al-Risāla – Beirut / Maktabat al-Manār al-Islāmiyya – Kuwait, 27th edition, 1415 AH / 1994 AD.
Al-Sunna, ʿAbdullāh ibn Aḥmad ibn Ḥanbal, ed. Muḥammad al-Qaḥṭānī. Dār Ibn al-Qayyim – Dammām, 1st edition, 1406 AH.
Sunan Ibn Māja, Muḥammad ibn Yazīd al-Qazwīnī, ed. Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī. Dār al-Fikr – Beirut.
Sunan al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʿĪsā al-Tirmidhī, ed. Aḥmad Shākir and others. Maktabat wa Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī – Egypt, 2nd edition, 1395 AH.
Sunan al-Dārimī, Abū Muḥammad ʿAbdullāh al-Dārimī, ed. Nabīl al-Ghamrī. Dār al-Bashāʾir – Beirut, 1st edition, 1434 AH.
Sunan al-Nasāʾī "Al-Mujtabā", Aḥmad ibn Shuʿayb al-Nasāʾī, ed. ʿAbd al-Fattāḥ Abū Ghudda. Maktab al-Maṭbūʿāt al-Islāmiyya – Aleppo.
Sharḥ Uṣūl Iʿtiqād Ahl al-Sunna, Hibatullāh al-Lālakāʾī, ed. Aḥmad al-Ghāmidī. Dār Ṭayyiba, 8th edition, 1423 AH.
Sharḥ al-Uṣūl al-Khamsa, ʿAbd al-Jabbār al-Hamadhānī. Dār Iḥyāʾ al-Turāth – Beirut, 1st edition, 1422 AH.
Sharḥ al-Sunna, al-Ḥusayn ibn Masʿūd al-Baghawī, ed. Shuʿayb al-Arnaʾūṭ and Muḥammad Zuhayr al-Shāwīsh. Al-Maktab al-Islāmī – Damascus / Beirut,

2nd edition, 1403 AH.
Sharḥ al-Ṭībī ʿalā Mishkāt al-Maṣābīḥ al-Musammā bi (Al-Kāshif ʿan Ḥaqāʾiq al-Sunan), al-Ḥusayn ibn ʿAbdullāh al-Ṭībī, ed. ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī. Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz (Makkah – Riyāḍ), 1st edition, 1417 AH / 1997 AD.
Sharḥ al-ʿAqīda al-Safārīniyya, Muḥammad ibn Ṣāliḥ al-ʿUthaymīn. Dār al-Waṭan lil-Nashr – Riyāḍ, 1st edition, 1426 AH.
Sharḥ al-ʿAqīda al-Ṭaḥāwiyya, Ibn Abī al-ʿIzz al-Ḥanafī, ed. Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī. Al-Maktab al-Islāmī – Beirut, 2nd edition, 1414 AH.
Sharḥ al-ʿAqīda al-Wāsiṭiyya li-Ibn Taymiyya, Muḥammad Khalīl Harrās. Al-Riʾāsa al-ʿĀmma li-Idārāt al-Buḥūth al-ʿIlmiyya wa al-Iftāʾ wa al-Daʿwa wa al-Irshād – Saudi Arabia, 1st edition, 1413 AH.
Sharḥ al-Kāfiya al-Shāfiya, Muḥammad ibn ʿAbdullāh ibn Mālik al-Ṭāʾī al-Jiyānī, ed. ʿAbd al-Munʿim Aḥmad Harīdī. Jāmiʿat Umm al-Qurā Markaz al-Baḥth al-ʿIlmī wa-Iḥyāʾ al-Turāth al-Islāmī – Kulliyyat al-Sharīʿa wa-l-Dirāsāt al-Islāmiyya – Makkah al-Mukarrama, 1st edition, 1402 AH / 1982 AD.
Sharḥ Kitāb al-Tawḥīd, ʿAbdullāh ibn Muḥammad al-Ghunaymān. Dār al-ʿĀṣima – Riyāḍ, 2nd edition, 1422 AH.
Sharḥ al-Mawāqif, ʿAlī ibn Muḥammad al-Jurjānī, ed. Maḥmūd al-Dimyāṭī. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya – Beirut, 1st edition, 1419 AH.
Al-Sharīʿa, Muḥammad ibn al-Ḥusayn al-Ājurī, ed. ʿAbdullāh al-Dimījī. Dār al-Waṭan – Riyāḍ, 2nd edition, 1420 AH.
Al-Shifā bi-Taʿrīf Ḥuqūq al-Muṣṭafā, with commentary, Qāḍī ʿIyāḍ ibn Mūsā al-Yaḥṣubī, commentary by Aḥmad ibn Muḥammad al-Shumnī. Dār al-Fikr, 1409 AH / 1988 AD.
Al-Ṣiḥāḥ, Ismāʿīl al-Jawharī. Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn – Beirut, 4th edition, 1990 AD.
Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān bi-Tartīb Ibn Bulbān, Muḥammad ibn Ḥibbān ibn Aḥmad Abū Ḥātim al-Tamīmī al-Bustī, ed. Shuʿayb al-Arnaʾūṭ. Muʾassasat al-Risāla – Beirut, 2nd edition, 1414 AH.
Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl al-Bukhārī. Dār Ibn Kathīr – Beirut, 3rd edition, 1407 AH.
Ṣaḥīḥ Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Naysābūrī, ed. Muḥammad Fuʾād. Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī – Beirut.
Ṣaḥīḥ Muslim bi-Sharḥ al-Abī wa al-Sanūsī, ed. Muḥammad Sālim Hāshim. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.
Al-Ṣifāt, ʿAlī ibn ʿUmar al-Dāraquṭnī, ed. ʿAlī al-Faqīhī. 1st edition, 1403 AH.
Al-Ṣafadiyya, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm Ibn Taymiyya, ed. Muḥammad Rashād Sālim. Maktabat Ibn Taymiyya – Egypt, 2nd edition, 1406 AH.
Ḍaʿīf al-Targhīb wa al-Tarhīb, Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī. Maktabat al-Maʿārif – Riyāḍ, 1st edition, 1421 AH.
Ẓilāl al-Janna fī Takhrīj al-Sunna, Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī. Al-Maktab al-Islāmī, 1st edition, 1400 AH.
Al-ʿArsh, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad al-Dhahabī, ed. Muḥammad al-

Tamīmī. ʿImādat al-Baḥth al-ʿIlmī bi-l-Jāmiʿa al-Islāmiyya – Medina, 2nd edition, 1424 AH.
Al-ʿAẓama, ʿAbdullāh ibn Muḥammad ibn Jaʿfar al-Anṣārī, known as Abū al-Shaykh al-Aṣbahānī, ed. Riḍāʾ Allāh ibn Muḥammad Idrīs al-Mubārakfūrī. Dār al-ʿĀṣima – Riyāḍ, 1st edition, 1408 AH.
Al-ʿUlū lil-ʿAlī al-Ghaffār fī Īḍāḥ Ṣaḥīḥ al-Akhbār wa-Saqīmihā, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad al-Dhahabī, ed. Ashraf ʿAbd al-Maqṣūd. Maktabat Aḍwāʾ al-Salaf – Riyāḍ, 1st edition, 1416 AH.
Al-ʿAyn, Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī, ed. Mahdī al-Makhzūmī and Ibrāhīm al-Sāmirāʾī. Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Aḥmad ibn ʿAlī ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī. Dār al-Maʿrifa – Beirut, 1379 AH.
Fatḥ al-Qadīr, Muḥammad ibn ʿAlī al-Shawkānī. Dār Ibn Kathīr – Damascus, 1st edition, 1414 AH.
Al-Farq bayn al-Firaq, ʿAbd al-Qāhir al-Baghdādī. Dār al-Āfāq al-Jadīda – Beirut, 2nd edition, 1977 AD.
Al-Farīd fī Iʿrāb al-Qurʾān al-Majīd, al-Muntaṣab al-Hamadhānī, ed. Muḥammad Niẓām al-Dīn al-Fatīḥ. Dār al-Zamān lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ – Medina, 1st edition, 1427 AH / 2006 AD.
Al-Qawl al-Mufīd ʿalā Kitāb al-Tawḥīd, Muḥammad Ṣāliḥ al-ʿUthaymīn. Dār Ibn al-Jawzī – Saudi Arabia, 2nd edition, 1424 AH.
Al-Kitāb, ʿAmr ibn ʿUthmān Sībawayh, ed. ʿAbd al-Salām Muḥammad. Maktabat al-Khānjī – Cairo, 3rd edition, 1408 AH.
Al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq al-Tanzīl, Maḥmūd al-Zamakhsharī, ed. ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī. Dār Iḥyāʾ al-Turāth – Beirut.
Al-Kawkab al-Wahhāj wa-l-Rawḍ al-Bahhāj fī Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim, Muḥammad al-Amīn al-Uramī al-Hararī, reviewed by a committee of scholars. Dār al-Minhāj – Dār Ṭawq al-Najāh, 1st edition, 1430 AH.
Lisān al-ʿArab, Muḥammad ibn Mukarram Ibn Manẓūr. Dār Ṣādir – Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
Al-Lumaʿ, Abū al-Naṣr al-Ṭūsī, ed. ʿAbd al-Ḥalīm Maḥmūd and Ṭaha ʿAbd al-Bāqī. Dār al-Kutub al-Ḥadītha – Egypt, 1380 AH.
Luwāmiʿ al-Anwār al-Bahiyya, Abū al-ʿAwn Muḥammad al-Saffārīnī. Muʾassasat al-Khāfiqayn – Damascus, 2nd edition, 1402 AH.
Majmaʿ al-Zawāʾid wa-Manbaʿ al-Fawāʾid, ʿAlī ibn Abī Bakr al-Haythamī. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya – Beirut, 1408 AH.
Mujmal al-Lugha, Aḥmad ibn Fāris, ed. Zuhayr ʿAbd al-Muḥsin. Muʾassasat al-Risāla – Beirut, 2nd edition, 1406 AH.
Majmūʿ al-Fatāwā, Aḥmad ibn Taymiyya, ed. Anwar al-Bāz and ʿĀmir al-Jazzār. Dār al-Wafāʾ, 3rd edition, 1426 AH.
Majmūʿ Fatāwā wa-Rasāʾil al-Shaykh al-ʿUthaymīn, compiled by Fahd al-Sulaymān. Dār al-Waṭan, last edition, 1413 AH.
Mukhtaṣar al-ʿUlū lil-ʿAlī al-ʿAẓīm, Muḥammad ibn Aḥmad al-Dhahabī, ed. Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī. Al-Maktab al-Islāmī, 2nd edition, 1412 AH.

Mukhtaṣar al-Fatāwā al-Miṣriyya li-Ibn Taymiyya, Muḥammad ibn ʿAlī al-Baʿlī. Dār Ibn al-Qayyim – Dammām, 1406 AH.
Mirqāt al-Mafātīḥ Sharḥ Mishkāt al-Maṣābīḥ, ʿAlī al-Mullā al-Qārī. Dār al-Fikr – Beirut, 1st edition, 1422 AH.
Al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn maʿa Taʿlīqāt al-Dhahabī fī al-Talkhīṣ, Muḥammad ibn ʿAbdullāh al-Ḥākim al-Naysābūrī, ed. Muṣṭafā ʿAṭā. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya – Beirut, 1st edition, 1411 AH.
Al-Musnad, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal, ed. Abū al-Maʿāṭī al-Nūrī. ʿĀlam al-Kutub – Beirut, 1st edition, 1419 AH.
Musnad Abī Yaʿlā, Aḥmad ibn ʿAlī, ed. Ḥusayn Salīm. Dār al-Maʾmūn lil-Turāth – Damascus, 1st edition, 1404 AH.
Musnad Isḥāq ibn Rāhawayh al-Ḥanẓalī al-Marwazī, known as "Ibn Rāhawayh", ed. ʿAbd al-Ghafūr ibn ʿAbd al-Ḥaqq al-Balūshī. Maktabat al-Īmān – Medina, 1st edition, 1412 AH / 1991 AD.
Maṣābīḥ al-Jāmiʿ, Muḥammad al-Damāmīnī, ed. Nūr al-Dīn Ṭālib. Dār al-Nawādir – Syria, 1st edition, 1430 AH.
Muṣannaf Ibn Abī Shayba, Abū Bakr ʿAbdullāh, ed. Kamāl al-Ḥūt. Maktabat al-Rushd – Riyāḍ, 1st edition, 1409 AH.
Maʿārij al-Qabūl bi-Sharḥ Sullam al-Wuṣūl ilā ʿIlm al-Uṣūl, Ḥāfiẓ al-Ḥakamī, ed. ʿUmar ibn Maḥmūd. Dār Ibn al-Qayyim – Dammām, 1st edition, 1410 AH.
Maʿālim al-Tanzīl, al-Ḥusayn ibn Maḥmūd al-Baghawī, ed. Muḥammad al-Nimr. Publisher: Dār Ṭayyiba, 4th edition, 1417 AH.
Maʿānī al-Qurʾān wa-Iʿrābuhu, Ibrāhīm al-Zajjāj, ed. ʿAbd al-Jalīl Shalabī. ʿĀlam al-Kutub – Beirut, 1st edition, 1408 AH.
Muʿjam al-Lugha al-ʿArabiyya, Aḥmad Mukhtār and others.
Muʿjam al-Fawāriq al-Lughawiyya, al-Ḥasan ibn ʿAbdullāh ibn Sahl ibn Saʿīd ibn Yaḥyā ibn Mihrān al-ʿAskarī, ed. Bayt Allāh Bayāt. Muʾassasat al-Nashr al-Islāmī affiliated with Jamāʿat al-Mudarrisīn in "Qom", 1st edition, 1412 AH.
Al-Muʿjam al-Kabīr, Sulaymān al-Ṭabarānī, ed. Ḥamdī ibn ʿAbd al-Majīd. Maktabat al-ʿUlūm – Mosul, 2nd edition, 1404 AH.
Al-Mughnī, Qāḍī ʿAbd al-Jabbār al-Asadābādī, ed. Muḥammad Muṣṭafā Maḥmūd and others. Al-Muʾassasa al-Miṣriyya al-ʿĀmma.
Mufradāt Alfāẓ al-Qurʾān, al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-Aṣfahānī, ed. Ṣafwān Dāwūdī. Dār al-ʿIlm – Damascus, 1412 AH.
Muqāwamat Ahl al-Sunna li-l-Falsafa al-Yūnāniyya, Khālid Kabīr ʿAllāl. Dār al-Muḥtasib, 2008 AD.
Al-Milal wa al-Niḥal, Muḥammad ibn ʿAbd al-Karīm al-Shahrastānī, ed. Muḥammad Sayyid Kīlānī. Dār al-Maʿrifa – Beirut, 1404 AH.
Manāqib al-Shāfiʿī, Aḥmad al-Bayhaqī, ed. al-Sayyid Aḥmad Ṣaqr. Maktabat Dār al-Turāth – Cairo, 1st edition, 1390 AH.
Minhāj al-Sunna al-Nabawiyya, Aḥmad ibn Taymiyya, ed. Muḥammad Rashād. Muʾassasat Qurṭuba, 1st edition, 1406 AH.
Al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim, Yaḥyā al-Nawawī. Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-

ʿArabī – Beirut, 2nd edition.
Al-Mawāqif, ʿAbd al-Raḥmān al-Ījī, ed. ʿAbd al-Raḥmān ʿAmīra. Dār al-Jīl – Beirut, 1st edition, 1997 AD.
Al-Nubuwwāt, Aḥmad ibn Taymiyya. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya – Beirut, 1405 AH.
Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa al-Suwar, Ibrāhīm al-Biqāʿī. Dār al-Kitāb al-Islāmī – Cairo.
Naqḍ al-Imām Abī Saʿīd ʿUthmān ibn Saʿīd ʿalā al-Marīsī al-Jahmī al-ʿAnīd fīmā Iftarā ʿalā Allāh ʿAzza wa-Jall min al-Tawḥīd, ed. Rashīd al-Almaʿī. Maktabat al-Rushd lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, 1st edition, 1418 AH.